

الوطني

جامعية - فكرية - ثقافية
جمادى الثاني ١٤٣٥هـ - نيسان ٢٠١٤م

- المجتمع المدني ومنظماته: الالتحاق والسياق (١)
- الإسلام وحرب المصطلحات
- عدالة الإسلام في توزيع الثروة
- فقه الضرورة

أميركا تريد إجهاض ثورات الأمة، فهل تنجح؟!



صفحة

- ٣ أميركا تريد إجهاض ثورات الأمة، فهل تنجح؟!
كلمة الوعي
- ١٠ المجتمع المدني ومنظماته: الانتباقي والسياق (١)
بقلم د. ماهر الجعبري
- ١٧ جزائر «الاستقلال»: بين حقد جنرالات فرنسا وخبث عملاء الإنجليز (٤)
بقلم صالح عبد الرحيم - الجزائر
- ٢٢ الإسلام وحرب المصطلحات
بقلم د. أحمد ابراهيم خضر
- ٢٦ «عدالة الإسلام في توزيع الثروة»
بقلم حمد طيب - بيت المقدس
- ٣١ فقه الضرورة
بقلم أسامة يعقوب - فلسطين
- ٣٦ من أحكام يوم الجمعة
- ٣٩ أخبار المسلمين في العالم
- ٤٤ مع القرآن الكريم:
- ٤٦ رياض الجنة: من الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ
- ٤٨ فبهدهم اقتده: وحشي بن حرب
- ٥١ كلمة أخيرة: موقف روسيا من أوكرانيا وسوريا
- ٥٢ «الحرب على الإرهاب» شاعة أمريكية لنرض الهيمنة وتحقيق المصالح

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي صفحة ٣



أميركا تريد إجهاض
ثورات الأمة، فهل
تنجح؟!

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي
al-waie.org

ثمن النسخة	لبنان: ١٠٠٠ ل	اليمن: ٣٠ ريال	تركيا: ١٠ أميري	باكستان: ١٠ أميري
أستراليا: ٢٠,٥ \$	أمريكا: ٢٠,٥ \$	كندا: ٢٠,٥ \$	ألمانيا: ١ يورو	السويد: ١٥ كرون
بلجيكا: ١ يورو	بريطانيا: ١٠ £	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١ يورو	الدانمرك: ١٥ كرون

أميركا تريد إجهاض ثورات الأمة، فهل تنجح؟!

إن الأمة الاسلامية إذا حزمت أمرها على الله فإنها تصل إلى غايتها من غير أن يصددها عنها عقبة أو عدو. فأمّة الله سبحانه مولاها لا شك أنها منصورّة، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْنِ اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۗ﴾ (١١) وبالغّة أمر الله بالنصر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ﴾ ورحم الله القائل:

«وإن شعباً إلى العلياء منطلقاً
لن يقدر الجن يشيه ولا البشر»

لقد مضى على موسم الثورات ثلاث سنوات، فإلى أين وصلت الأمة؟ وهل تحققت أهداف هذه الثورات؟. قبل محاولة الإجابة على ذلك لا بد لنا من استذكار الحال عند تفجر الثورات، ثم استذكار الشعارات التي رفعت، والمطالب التي رفعها الناس، بل والآمال التي عقدوها على هذه الثورات.

لقد كانت أجواء الظلم والرعب تهيمن وتتحكم في الناس من أنظمة وحكام بلغوا أقصى درجات الإجرام بحق أمتهم وشعوبهم وبلادهم، وكانت مشاعر السخط والألم تتجمع لدى هؤلاء حيال ما أعلنته أميركا والغرب من شنهما حرباً صليبية على الإسلام والمسلمين، والقيام بحملات صليبية لم تتوقف عند حد تدمير واحتلال

أفغانستان والعراق، حتى طالت دولاً كثيرة حتى يكاد لم يسلم من أثارها ورياحها المسمومة بلدٌ واحد من بلاد المسلمين، وتدخلت في تفاصيل حياة الناس، من الاقتصاد إلى المساجد وتقييد الصلاة...

وهكذا يستطيع المراقب أن يقول: إنها كانت حالة من الحرب الشاملة على الأمة الإسلامية في كل شيء، حالة تريد محو هوية الأمة من الوجود وإلحاقها بالغرب، وطُرح في هذا السبيل مشاريع شرق أوسط جديد، أو شرق أوسط وشمال أفريقيا، أو الشراكة الأورو متوسطية، أو العولمة، وطرح أن القرن الحادي والعشرين هو القرن الأميركي، وأن الرأسمالية والحضارة الغربية هي نهاية التاريخ وبالتالي لا حضارة بعدها. وقد نشأ عن كل هذا استخفاف بالإسلام والمسلمين، والسخرية منهم وشتيمهم، حتى صاروا عرضة للأذى والعدوان أينما وجدوا في العالم كله. والحوادث في هذا المجال لا حاجة لذكرها أو التمثيل عليها لكثرتها واستفاضتها، فهي غنية عن البيان، ليس للمسلمين فحسب، بل لكل عاقل من البشر على هذه البسيطة، بغض النظر عن جنسه ومعتقده.

هكذا وبايجاز كان الحال عند تفجر الثورات، فما هي الشعارات التي رفعتها الثورات؟ وماذا كانت مطالبها؟

إن الشعار العريض والمشارك لكل الثورات كان «الشعب يريد إسقاط النظام» وقد كان شعاراً يترجم ويختصر بأربع كلمات مطالب الناس، ولا شك أنه تم تفسير هذا الشعار وشرحه بأكثر من تفسير، وهذا كان أحد مداخل الاستعمار ومن يمثلونه في بلادنا من زمر الحكام والأوساط السياسية وغيرها التابعة للغرب. لكنه بالرغم من كل هذه الاحتمالات، فإن إسقاط الظلم والظالمين وإقامة العدل والعاقلين في حياة الناس، هدف واضح لا يمكن تجاهله أو القفز عليه.

وأما عن آمال الثورات، فقد ظهرت في أكثر من مناسبة، عندما قيل: اليوم في طرابلس (ليبيا) وغداً في القدس، وهكذا من اليمن إلى القدس، ومن تونس والقاهرة

ودمشق إلى القدس وفلسطين، وبين هذا وهذا من إقامة العدل إلى تحرير فلسطين مسافة طويلة من الأهداف، وآمال عريضة من تطبيق الشريعة والوحدة والخلافة.

والآن، وبعد الوقوف عند أهداف الثورات، وملاحظة الظروف والأحوال التي كانت سائدة، نستطيع أن نبدأ بالأجابة على التساؤلات الكبيرة حول ثمار الثورات وحصادها. وهل أن الأمة تقدمت إلى الأمام؟ أم أنها تراجعت إلى الوراء؟ أم بقي الحال كما هو ولم يتغير شيء؟ وهل ربح الناس أم خسروا؟.

لا شك أن أوضاع الاستبداد التي فرضت على الأمة عقوداً من عشرات السنين أوجدت حالة من اليأس والاستيئاس من إمكانية التغيير والنهضة، وسرت عند الكثيرين حتى من دعاة الإصلاح مفاهيم التشكيك بخيرية الأمة وبعدها عن العودة إلى سالف مجدها، بل وصل الحال عند البعض إلى القفز عن نصوص من الوحي، في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، المتعلقة بمستقبل الأمة وتمكينها ورفع شأنها، ووصف ذلك بأنه كلامٌ تلوكه الألسن، أو هو في أحسن أحواله أحلامٌ بل أضغاث أحلامٍ ينبغي الأقلع عنها، والكف عن الحديث فيها.

لقد كان تفجر الثورات طاقة جبارة تبعث الحياة في الأمة من جديد وتحيي النفوس، وفي نفس الوقت تصعق الأعداء من الكفار المستعمرين أو عملائهم في بلادنا، وتجعل الأمة في حال الفعل والمبادرة، والأعداء في حال رد الفعل والتراجع، وهذه الحالة قد سرت في الأمة بأسرها، وإن كانت علامات ذلك قد اختلفت من بلد لآخر، فقد ظهرت هذا الثنائية بشكل واضح، في معظم بلاد المسلمين، الأمة في جانب بشعوبها المختلفة، والحكام في الجانب الآخر، ومعهم الغرب الكافر المستعمر. وهذا قد ظهر جلياً في أكثر من جانب، سواء أولاً في إسقاط أربعة من الحكام العتاة، بدءاً بـ بن علي، ثم حسني مبارك، مروراً بالقذافي، ولن يكون آخرهم علي صالح، إن شاء الله تعالى ... أم ثانياً بحالة الاسترضاء والنفاق التي أخذ جميع الحكام يقومون بها حيال الأمة وشعوبهم بأساليب شتى جعلتهم في حالة سباق فيما بينهم، وقد حولوا قبلتهم ظاهراً وعلناً إلى شعوبهم وأمتهم بدل الغرب. ولحق بهم

أو سبقهم الكفار المستعمرون في هذا التحول إلى الناس والشعوب، بدل الحكام والأنظمة الفاسدة التي صنعوها بأيديهم الأثمة ونفوسهم الشريرة.

وهذه الحالة إن ظن البعض أنها كانت عارضاً وانتهى فهو واهم، فحالة السباق بين الحكام إلى قبلتهم أميركا والغرب لم تعد كما كانت من قبل، وظهر ذلك خاصة بعد أن أعلنت أميركا وجورج بوش الصغير (بعد فشله في تحقيق النصر وكان ذلك في بداية فترة حكمه الثانية) الحرب على الطغيان، وتقصد الحكام باعتبار أنهم بطغيانهم ولدوا الفقر والبؤس الذي ولد الإرهاب، حتى صار الحكام يتندر بعضهم على بعض بأنهم أصبحوا مثل اللصوص أو مثل النعاج... وهذا ولا شك قد أعاد زمام المبادرة إلى الأمة، وهي بهذا قد صارت تتحرك بشكل محسوس بل وملموس، لكل ذي عقل، ولكل ذي سمع وبصر، وهذا هو أساس نهضة الشعوب والأمم أن تتحرك ولا تجمد على الأوضاع الفاسدة حتى تصل إلى غايتها، طال الزمان أم قصر، بُعدت الطريق أم قرُبت.

بعد هذه الحيوية التي ظهرت آثارها في الأمة وشعوبها، وخاصة في بلاد الحكام الساقطين، واستمرار جذوة الثورة بأشكال مختلفة، فإن استمرار الثورة في الشام يبقى شعلة الثورة مضيئة للناظرين، وهي الثورة التي وصفت بأكثر من وصف واحد: فهي الكاشفة للمستور من نفاق الحكام والحركات والغرب، وهي الثورة الجامعة للأمة، وهي في سوريا لكنها شامية عراقية حجازية مصرية... وهذا ما يفسر حجم هذا الإجماع غير المسبوق بحق ثورة الشام، وحجم هذا المكر والتآمر الظاهر فضلاً عن الخفي، في المؤتمرات والاجتماعات التي جعلت من ثورة الشام هي القضية السياسية الأولى في العالم، وأخرت كثيراً من القضايا، مثل فلسطين وكوريا الشمالية، وقضايا الدول المستقلة عن الاتحاد السوفياتي، وتوسيع حلف الأطلسي، والاتحاد الأوروبي، وصار العالم بقواه الاستعمارية الكبرى أميركا وأوروبا، وتلحق بهم روسيا والصين، شغلهم الشاغل ثورة الشام، ويعاونهم في هذا جميع حكام المسلمين، حتى إذا قلت إن الجهود المبذولة من هولاء الأشرار ضد ثورة الأمة في الشام خلال عمرها القصير، وهو ثلاث سنوات، قد فاقت ما بذل من مؤامرات حول

فلسطين، القضية التي عمرها وصل إلى حوالى مئة عام، فإنك لا تبالغ إن لم تكن قد أصبت الحقيقة.

فالقضية التي نحن بصدد وصفها وتقييمها ، وإن تم اختصاره بكلمات وجمل قصيرة، لكنها قضية متشعبة ومتعددة الجوانب، وتتطلب كفاحاً مريراً وطويلاً لإسقاط النظام الفاسد والذي هو ظل الاستعمار الغربي والأميركي تحديداً، ولن يقف أبداً هذا الصراع عند إسقاط الحكام واستبدالهم بآخرين جدد، كما يحاول الاستعمار فعل ذلك، ويظن أنه ينهي موسم الثورات بهذه النهاية المبتورة، ويغلف ذلك بالدعاية الكاذبة التي يحترفها، أو يحاول أن يلبس على الناس قضيتهم فيجعلها زوراً وبهتاناً الإرهاب والإرهابيين، والتطرف والتكفيريين، أو بإعادة إنتاج واستنساخ مثل هؤلاء الحكام الذين ثار الناس عليهم كابن عبد ربه بعد علي صالح أو الشرع بعد بشار... أسماء كلها بعض من بعض... إن المسألة تدور الآن حول: هل المبادرة ما زالت بيد الغرب فيصنع للأمة حكامها ؟ أم هي في مرحلة انتقال إلى يد الأمة لتختار هي بنفسها؟

إن أميركا، ومعها دول الغرب الأوروبي، بل ودول العالم النافذة سياسياً، تخشى من الإسلام السياسي ومن الحركات الجهادية، وتريد أن تبعد الناس عن هذا الخيار؛ لذلك هي تهاجمه أيما مهاجمة، وتشوه صورته، وتريد أن تظهر فشله. وإن ما قامت به أميركا في مصر خير مثال يشرح موقف الاستعمار من الثورات، فهي بعد أن أحتوت الثورة بانتخابات أوصلت الإخوان إلى الحكم، وأبقتهم في حالة عجز وعدم فاعلية تجاه مسؤولياتهم الداخلية والخارجية على السواء، ومن ثم روجت لموجة من السخط على الحكم الجديد مهدت بها للانقلاب على الثورة، وإعادة الحكم كله إلى عملائها القدامى من العسكر والسياسيين. هذا بالرغم من أن الإخوان يعتبرون من الإسلاميين المعتدلين الذين يفهمون الإسلام على نفس طريقة الغرب. وبالرغم من أنهم ابتعدوا كثيراً عن الحكم بالإسلام في هذه الفترة القصيرة من حكمهم.

بعد كل ما ذكرنا، فإننا نقول بوضوح إن الاستعمار ما زال هو الذي يمسك

بالسلطة في بلادنا بواسطة عملائه، والانتصار يترجم بانتزاع هذه السلطة منه وإعادتها للأمة لتضعها في يد مؤمن تقى نقي تعاهده وتعاقده على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أميراً للمؤمنين، وخليفة راشداً للمسلمين.

ونستطيع القول إن الأرض تشتعل اليوم تحت أقدام الاستعمار في الشام والعراق... وهي كذلك تهتز أيضاً في مصر وتونس وغيرها، في حالة متقدمة من الوعي والتحرر والنهضة والتضحية. جعلت شعوب الغرب تحاكيها لولا قمع دولهم لهم، كما حدث في بريطانيا وفرنسا وأميركا وإيطاليا... حتى ملأت الدماء الميادين والطرق عندهم.

لقد كانت في الأمة دائماً قوى عميلة مرتبهة في الغالب للمستعمر على بلادنا، وتبدد تضحياتها في خدمة الاستعمار، وهذه القوى تمثلت بدعاة القومية ورموزها في العرب والترک وباكستان واندونيسيا... ومن هؤلاء دعاة البعثية في سوريا والعراق، ودعاة الوطنية في فلسطين... لكن الأمة اليوم صارت طرفاً يشار له بالبنان في الصراع الدائر وفي العمل السياسي عموماً، ولم يبق لها إلا أن تهتدي إلى قيادتها السياسية المخلصة والواعية لتأخذ بيدها إلى النصر والتمكين حتى تستطيع أن تقطف ثمار كفاحها في ظل هذه القيادة الجديدة.

إن الأمة الإسلامية اليوم، ومعها حزب التحرير، يقفون أمام تحدٍ كبير في إنجاز مشروع الخلافة الراشدة الثانية على أنقاض دول العمالة والخيانة والتبعية. وأميركا ومعها دول العالم جميعاً تحارب بكل وسيلة لمنع ذلك، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَهُ نُورُهُ. وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

□ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سلسلة مقالات - المجتمع المدني ومنظماته

تنشر الوعي سلسلة مقالات حول المجتمع المدني ومنظماته، وهي موضوعات اختارها وأعدّها الدكتور ماهر الجعبري، من كتابه «المجتمع المدني والتمويل الأجنبي: آفاق أم تحديات؟»، والذي كان قد أعدّه كحصىلة «بحث فكري استهدف دراسة واقع وعمل المؤسسات غير الحكومية (أو منظمات المجتمع المدني)، وآليات عملها وحركياتها في المجال السياسي والفكري، وذلك من أجل تقييم مستوى التخريب الفكري والسياسي الناتج عن نشاطاتها وبرامجها، ولكشف المحاولات الغربية في تفعيل وتسخير المجتمع المدني في الصراع مع الأمة الإسلامية. وذلك في محاولة لتحريك المخلصين من أبناء الأمة للقيام بدورهم في القوامة على فكر المجتمع وحسه، وبالتالي مراقبة ومحاسبة التيار الذي يحرك هذا المجال الأهلي ويتحرك فيه. ومن ثم التصدي لذلك التخريب فكرياً وسياسياً».

مثل تغلغل هذه المؤسسات في أوساط الأمة قضية سياسية ينفق عليها الغرب الأموال الطائلة لمواجهة مشروع الأمة في النهضة والتحرر واستئناف الحياة الإسلامية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ .

وفيما يلي الحلقة الأولى من هذه السلسلة:

المجتمع المدني ومنظّماته: الانشاق والسياق (١)

د. ماهر الجعبري

وتبيّنت ثقافات تحقّق رفاهية لمجتمعاتها حسب وجهة نظرها الخاصة عن الحياة والقاضية بفصل الدين عن الحياة. والثقافات الغربية أوجدت تفصيلات وممارسات وأدوات تتفق مع تلك الثقافات وتتسجم مع طريقة العيش فيها. والثقافة الرئيسة الفاعلة رسمياً في المجتمع الدولي حالياً هي ثقافة الغرب الرأسمالي الديمقراطي. والدول المهيمنة مثل أميركا ودول أوروبا تستخدم تلك الأدوات والممارسات التي ساهمت أساساً في تحقيق نوع من الرفاهية لشعوبها، لكي تخترق بها المجتمعات المستضعفة في البلدان المهيمن عليها، بعد أن تشكلها بما يتلاءم مع أهدافها. وهي تضللّ الشعوب المضطهدة وتستقطبها كما يستقطب الضبع فرائسه عن طريق إجراء القياسات الخاطئة بينها وبين الشعوب الغربية، وبالتالي تعمل على تضليل الشعوب المغلوبة نحو اعتبار نتائج تلك الثقافة الغربية كقيم ومفاهيم

لا ينفصل سياق المجتمع المدني السياسي والتاريخي عما يشهده العالم من صراع مرير بين الثقافات والحضارات، والتضارب الحاد في المصالح بين الدول وأصحاب المبادئ، والهيمنة الاستبدادية من قبل الدول ذات النفوذ العالمي. إذ خلال هذا الصراع وذاك التضارب تستخدم العديد من الوسائل من قبل الدول الأقوى للهيمنة على الدول الضعيفة، وكذلك لصرفها عن الانعتاق الحقيقي من التبعية الفكرية والسياسية، ومن ثم لإعاقتها عن صناعة النهضة على أساس ثقافتها.

وتمثّل منظّمات المجتمع المدني والجهات التي تموّلها إحدى أدوات هذا الصراع العالمي والتاريخي ضد الأمة الإسلامية، وإن كانت تلك الأدوات تستخدم في البلدان الغربية في سياق التنمية والتطوير. وتتناول هذه الحلقة ربط المجتمع المدني سياسياً بالديمقراطية الغربية والإصلاح من المعلوم أن الدول العظمى ورثت

هذا المعنى، منهم مثلاً إبراهيم أبراش الذي يقول: «كثيرة هي المصطلحات التي يعج بها الخطاب السياسي العربي والتي تتردد كل يوم وتشكل حيزاً كبيراً من هذا الخطاب، ولكن دون أن تكون متأصلة لا في ثقافتنا ولا في وعينا السياسي، مصطلحات أقحمت إقحاماً وجاءت مستوردة مثلها مثل ما استوردنا من أيديولوجيات وأفكار وسلع وعلوم وتكنولوجيا، ومن هذه المصطلحات المجتمع المدني والمنظمات الأهلية وحقوق الإنسان والديمقراطية ودولة الحق والقانون... إلخ.»

إذن، من الصعب فصل موضوع المجتمع المدني عن الثقافة الغربية وخصوصاً الديمقراطية. والديمقراطية كما تحدد بعض الدراسات الصادرة عن مراكز الأبحاث الغربية مثل مركز نيكسون، هي محل النزاع بين الغرب والأمة الإسلامية، وأن مستوى نجاح من يسمونهم الأصوليين هو بمقدار قدرتهم على ضرب فكرة الديمقراطية لدى الأمة الإسلامية ونزع ثقة المسلمين عن مروّجها، وبالتالي حشد المسلمين حول الفكرة الإسلامية ونمط الخلافة الإسلامية كنفويض للديمقراطية.

وجاء ترويج المجتمع المدني ومنظّماته ضمن سياق «الإصلاح» الذي عملت

إنسانية عامة، لتتم المطالبة بها من كافة شعوب الأرض. ومن جانب آخر تساهم قاعدة «تقليد المغلوب للغالب» برضوخ بعض تلك الشعوب المهورة للقوى الغالبة رضوخاً سياسياً وثقافياً، فيتم تمرير ذلك الكيد التأمريّ عليها، فتطالب بقيم المجتمعات الغالبة ومفاهيمها انبهاراً بها، دون النظر لصلاحها لها.

وضمن هذا الإطار، أبدعت الرأسمالية في إظهار الديمقراطية بإطار إنساني وترويجها كمنقذ للبشرية كونها ساهمت في نهضة شعوب الغرب، وإنقاذها من سباتها عندما رضخت تحت سيطرة الكنيسة. وهذه الفكرة - الديمقراطية - لها أدواتها المصاحبة لها في التطبيق بما يشمل:

(١) الدولة بمؤسساتها الحكومية من وزارات وبرلمانات وما إلى ذلك.

(٢) اقتصاد السوق الحر بما عليه من المؤسسات الربحية من شركات ومؤسسات صناعية وتجارية ومالية وغير ذلك من النشاطات الهادفة للربح.

(٣) المجتمع المدني بمؤسساته غير الربحية.

لذلك فإن موضوع المجتمع المدني هو بعد من أبعاد الديمقراطية الرأسمالية التي تغزو العالم الإسلامي. ويتحدث العديد من الكتاب - من غير «الإسلاميين» - حول

اختراق المجتمعات، وفي معنى قريب من هذا يقول المفكر الجابري: «مضمون المجتمع المدني يرتبط في أذهاننا اليوم بالطموح إلى تصفية «مجتمع العسكر» و«مجتمع القبيلة» و«مجتمع الحزب الرائد القائد»، وبالتالي فسح المجال لقيام مجتمع المؤسسات القائمة على التعبير الديمقراطي الحر.»

ومع أن كلا الفريقين (المؤسسات الحكومية العميلة للغرب والمؤسسات غير الحكومية الممولة من الغرب) يعمل تحت عين الغرب وبصره وضمن توجيهاته، إلا أن الأنظمة العربية تخشى من تغلغل المجتمع المدني لكيلا ينافسها في تحقيق المصالح الذاتية، ولأنه يفسح المجال «لتفريخ» قيادات بديلة.

ومن أجل التقدم باتجاه الوعي على الموضوع ومواجهته، لا بد من مراجعة تطور المصطلح تاريخياً من أجل تحديد مفهومه العام على أسس متينة، وتوضيح الاختلافات الحالية في تحديد مكونات المجتمع المدني.

تحدث العديد من الكتاب والأكاديميين في البلدان العربية حول مفهوم المجتمع المدني وتطوره، وكثير النقاش حوله خلال العقدين الأخيرين، وهي تفيد أن استخدام هذا المصطلح بدأ في الثقافة الغربية كمصطلح معاكس

أميركا على ترويجه في العديد من البلدان العربية بعد أن طرحه الرئيس الأميركي (السابق) جورج بوش الابن ضمن سياسة الهيمنة، واستخدم كشعار غربي في التعامل مع الأنظمة المسيطرة على الأمة، حيث يتم ضمن هذا السياق طرح مفاهيم أخرى تسهم في المضمون العام للإصلاح، ومفهوم «المجتمع المدني» واحد منها وأحد مرتكزات العمل للإصلاح. وعليه فَبُعْدُ «المجتمع المدني» في معادلة الإصلاح هو جزء رئيس في توجيه المسلمين للإصلاح على المقاس الأميركي، ولحرفهم عن التفكير الصحيح في النهضة الصحيحة على أساس الإسلام (الانقلابي في الحضارة) الذي يشكل تهديداً للغرب في ثقافته ومصالحه.

لذلك يأتي المجتمع المدني كبعد في الحرب الأيديولوجية واضحة المعالم بين الغرب والأمة الإسلامية، وبناء على ذلك تكونت وتشكلت معالم المجتمع المدني في البلدان العربية والإسلامية بدفع غربي واضح، وبرز نوع من التوجيه الغربي مع العمل الجاد والدؤوب لتفعيل دور منظمات المجتمع المدني للقيام بدور قد يكون بديلاً أو موازياً لدور الأحزاب المأجورة التي استغلها الغرب لتحقيق برامجها، وخصوصاً بعد أن انكشف عوارها للأمة وفرغت من محتوياتها، ولم تعد قادرة على

الدولة (السياسية التنفيذية) من جهة ثانية، والبديل لهيمنة الأسرة (الاجتماعية والعائلية) التي تتمثل في الأب أو شيخ القبيلة من جهة ثالثة.

وتوضح المراجعة التاريخية للمفهوم أن مفهوم المجتمع المدني نتج كثمرة من ثمار حركة التغيير في أوروبا، وارتبط بالتغيير في نمط الحياة المصاحبة للتغيرات في مجال التجارة والصناعة. وقد عبّر الكاتب فؤاد الصلاحي عن ذلك بالقول «يعتبر المجتمع المدني كمفهوم وكمارسة نتاجاً للتطور الرأسمالي في المجتمعات الغربية، خاصة في القرنين السابع عشر والثامن عشر حيث تشكل التاريخي للمجتمع الرأسمالي».

وهذا الاستعراض التاريخي لتطور مصطلح المجتمع المدني يفضي إلى خلاف جوهرى بين الخلفية التي احتضنت تطور هذا المفهوم في الغرب وبين الخلفية التاريخية للأمة الإسلامية، وخصوصاً أن نمط الحياة الإسلامية -تاريخياً- ظل مستنداً إلى الإسلام حتى في مراحل سوء التطبيق، وظلت الأدلة الشرعية المستندة للوحي هي المرجع لاستتباط طريقة العيش حتى وإن أخطأ المجتهدون في مسائلهم.

بينما تاه نمط الحياة الغربية ما بين هيمنة كنيسة واستبداد ملوك وأباطرة ثم بروز مفكرين صاغوا أنماط حياة جديدة بناء

للمجتمع الديني، أي الكنيسة التي كانت تشكل مجتمعاً مستقلاً ومتميزاً، أو دولة داخل الدولة، ومن ثم تطوّر المفهوم من كونه بديلاً عن الكنيسة بوصفها ممثلة لما تسمى «السلطة الروحية»، ليصبح بديلاً عن الدولة بوصفها ممثلة لما تسمى «السلطة الزمنية»، وذلك عندما انسحبت الكنيسة كمنافس للدولة نتيجة الصراع في أوروبا وصارت الدولة وحدها هي السلطة الوحيدة المهيمنة.

ومن ثم طوّر الفيلسوف الألماني «هيجل» أبعاد المجتمع المدني حيث أضاف في تمييزه للمجتمع المدني التمايز عن الأسرة كبعد ثالث بعد الكنيسة والدولة، فهو رأى أن المجتمع المدني، الذي أفرزه العالم الحديث، يمثل «الفارق» بين الأسرة والدولة. وهذا المعنى مثلاً قد بات متضمناً في منهج التربية المدنية الذي أعدته السلطة الفلسطينية، حيث جاء في كتاب التربية المدنية للصف السابع «ويسمى بالمدني لأن الانتماء له يتجاوز الانتماء للعائلة والقبيلة أو العشيرة حيث ينتمي المواطن لمنظمات المجتمع المدني بشكل متساوٍ بغض النظر عن العائلة والجنس واللون والدين».

إذاً، هنالك ثلاثة اعتبارات لتمييز المجتمع المدني من الناحية التاريخية: وهي اعتباره البديل لسلطة الكنيسة (الدينية) على المجتمع من جهة، والبديل لسلطة

ورغم مثل ذلك التساؤل من قبل كتاب ومنظرين «موضوعيين» (بمعنى أنهم لا ينطلقون من نظرة الإسلام السياسي في تقييمهم للأمر) حول معقولية أو أحقية نقل هذا المفهوم إلى البيئة الثقافية للأمة الإسلامية، ورغم الوضوح الصارخ لمناقضة مفاهيم المجتمع المدني مع الإسلام لعمق ارتباطها بالرأسمالية والعلمانية، إلا أننا نجد، كالعادة، من المسلمين من يحاول التزويج بين مفاهيم الغرب ومفاهيم الإسلام استجابة لمتطلب «التطور التاريخي للأفكار» أو ما يسمّى بالحدثة والعصرنة. وتحت وطأة ذلك التوجّه تجد بعض الكتاب المسلمين يحاولون التفتيش في زوايا التاريخ الإسلامي عمّا يمكن أن يدعم وجهة نظرهم في التوفيق وفرض التجانس بين خلفية المجتمع المدني والخلفية التاريخية للأمة الإسلامية، من أجل تقبل المجتمع المدني إسلامياً.

وضمن هذا السياق التوفيق، فإن مؤسسة البلاغ مثلاً وحسب صفحتها على الإنترنت، تنفي أن يكون المجتمع المدني دخلياً عصرياً على الثقافة الإسلامية، وتذكر دار التوحيد في كلمتها كتقدمة للكتاب الذي أصدرته مؤسسة البلاغ بعنوان المجتمع المدني: «وهكذا نعرف أنّ الحديث عن المجتمع المدني في عالمنا الإسلامي اليوم ليس هو مشروعاً عصرياً،

على أسس وضعية أو استناداً إلى فلسفات تاريخية. وحسب تحليل الجابري، هنالك تفريق بين هاتين الخلفيتين التاريخيتين في جوانب أخرى فمثلاً يرى أن «البلاد العربية لم تمر بحالة الانتقال من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي، ولم تسلم من التدخلات الخارجية التي تعيق التطور في هذا الاتجاه، إضافة إلى وقوعها تحت وطأة استغلال إمبريالي عالمي».

أي أن الخلفيتين التاريخيتين للأمة الإسلامية والغرب مختلفتان تماماً، فلا يمكن بأي حال اعتبار هذه المفاهيم إرثاً إنسانياً مشتركاً. وإن هذا الاستعراض التاريخي وتلك المقارنة يقطعان دون أي مجال للشك غرابة وانفصام مفهوم المجتمع المدني عن التاريخ الحضاري للأمة الإسلامية، وبالتالي فمن الخطأ الفادح استيراد مصطلحات نمت وترعرعت في بيئة ثقافية واجتماعية وسياسية بعيدة كل البعد عن التاريخ الحضاري للأمة الإسلامية؛ ولذلك يتساءل المفكر الجابري: «بأي معنى، حتى لا نقول «بأي حق»، يمكن نقل هذا المفهوم إلى مجتمعات لم تعش هذه التطورات مثل المجتمع العربي» في إشارة إلى ارتباط المجتمع المدني بالتطورات الثقافية في أوروبا.

ورغم هذا الانفصام التاريخي،

وإن بُدلت جهود تنظيرية لتحديثه وتطويره. كما نعرف أنّ الإسلام يملك من أدوات البناء الاجتماعي ما هو كفيل ببناء مجتمع مدنيّ سليم من أمراض المجتمع المدنيّ الذي دعا له الكُتّاب الأوروبيّون، ويردّد صدهم باسم الحداثة والحرّيّة وحقوق الإنسان».

ويؤكد هذا التوجه «لأسلمة» المجتمع المدني وتقبّله تاريخياً ما طرحه مجدي سعيد، المحرر العلمي لموقع إسلام أون لاين حيث يقول: «الحقيقة أنّ تاريخنا القريب، خاصة تاريخ الأوقاف في رعاية مثل تلك المؤسسات تاريخ مُشرّف، لكن هذا الدور اضمحل وتراجع كثيراً لأسباب ليس هنا مجال ذكرها، ومن ثم فمن السهل استعادة هذا الدور؛ حيث ما زالت رُوح الخير تسري في قلوب أبناء الأمة كما كانت تسري من قبل.» ويسير معه الكاتب عماد الدين أحمد، حيث اعتبر

المساجد من ضمن مؤسساته، وأرجع النهضة العلمية لدى علماء الأمة الإسلامية إلى ذلك النظام الوقفي.

إن هذا الاستناد السطحي إلى جزئية تاريخية لدى المسلمين لترويج تقبل المجتمع المدني لا يرتقي إلى مستوى المناقشة. فالنظام

الوقفي ليس مسألة فكرية تؤسس لمفهوم لكي نتناولها بالبحث والمناقشة، وإنما هو ممارسة قام بها مسلمون في موضوع محدد

يتعلق بالعلم والتعليم، وهذا المجال (العلمي أو التعليمي) ليس أساساً محلّ مواجهة سياسية، بل الحديث والتركيز هنا هو حول مؤسسات ذات صبغات جديدة تقوم على الفكر الغربي.

والحقيقة أنّ تلك المحاولات التوفيقية لا تأتي إلا من باب نظرية ابن خلدون في «تقليد المغلوب للغالب»، كما تمت الإشارة إليها سابقاً، وضمن منهجية بحثية خاطئة تقوم على وضع النتائج المسبقة قبل البحث: حيث قبل أولئك الكُتّاب فكرة المجتمع المدني، ثم راحوا يبحثون عمّا يعارض هذه الفكرة في التاريخ الإسلامي. وقبل كل ذلك فإن التاريخ ليس مصدراً للأفكار ولا للتدليل على صحتها، وإنما هو محل العبرة. وهذه السطحية في التوفيق التاريخي لا تنفي وجود محاولات توفيق فكرية (تنظيرية) سيتم التطرق لها لاحقاً ضمن هذه السلسلة.

إن العمل لدفع مفاهيم المجتمع المدني في الأمة من أجل مطلب الإصلاح أو التنمية يشبه المطالبة بالعلمانية في العالم الإسلامي من أجل النهضة؛ استناداً إلى تجربة أوروبا التاريخية في العلمانية كونها حررتها من هيمنة الكنيسة فطوّرتها!

إن تجاهل هذه الخلفية التاريخية الغربية لدى المنادين بتفعيل المجتمع المدني بين المسلمين يجب أن يكون محل

ورقة المعلومات الأساسية المعدة لفريق الشخصيات التابع للأمين العام المعني بالعلاقات بين الأمم المتحدة والمجتمع المدني في أيار عام ٢٠٠٢م، فإن مشاركة منظمات المجتمع المدني أيام الحرب الباردة كانت محل جدل وتداخل مع سياسات الحرب الباردة: «فقد كانت بعض البلدان الغربية (وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية) تنظر إلى العديد من المنظمات غير الحكومية التابعة لبلدان حلف وارسو كجبهات شيوعية، وبالمقابل كانت البلدان الواقعة شرق الستار الحديدي تنظر إلى العديد من المنظمات غير الحكومية الغربية المناهضة للشيوعية كمنظمات ممولة من قبل وكالة المخابرات المركزية.» ومن ثم تتحدث أن فترة الإقلاع في أنشطة الأمم المتحدة في مجال المجتمع المدني كانت في السبعينات والثمانينات.

والخلاصة أن المجتمع المدني بُعد رئيس في الديمقراطية العلمانية، وهو أداة استعمارية في الترويج للثقافة الغربية وتحقيق برامجها السياسية، ما يوجب على الأمة الوعي على تفاصيل هذا الهجوم الفكري والسياسي والتصدي له، وهذا ما سنتناوله الحلقات اللاحقة من هذه السلسلة. إن شاء الله تعالى. □

[يتبع]

استنكار من قبل الناس، لأن هذا الترويج الفكري للحلول والمعالجات في الحياة من خلال «استيراد» مفاهيم من «تاريخ غربي» جاء ردة على ظلم وظلام لم تخضع له أمة الإسلام، هو في الحقيقة كيد فكريّ سياسي، وتشتيت للجهود التي يجب أن تنصب في التفكير بالحلول الحقيقية التي تسهم في نهضة الأمة حسب ثقافتها، لا دوام تبعيتها لمنتجات الغرب التاريخية والخاطئة، وانهازها أمام ثقافته.

هذه نظرة تاريخية قديمة لانبثاق المفهوم أوروبياً، ومن ثم محاولات لصقه بالتاريخ الإسلامي، أما من حيث تطور المفهوم في العقود الأخيرة وانتشاره الأفقي خارج حدود القارة الأوروبية، فهو ذو خلفية مختلفة. وحسب مركز المجتمع المدني في لندن فإن الاهتمام بالمجتمع المدني في بريطانيا والعالم انبعث مع نهاية الثمانينات بعدما تبين أن المجتمع المدني انبثق أصلاً مع بداية الفكر الغربي الأوروبي الحديث، ومن ثم أعيد ابتداعه في أوروبا الشرقية وأميركا اللاتينية في الثمانينات. ومن ثم انتقل المفهوم إلى بقية أجزاء العالم من خلال التبادل الثقافي ومقالات الناشطين، ومن خلال لغة الخطاب الرسمي للسياسيين والمناحن (حسب المركز).

وحسب النبذة التاريخية المتضمنة في

جزائر «الاستقلال»:

بين حقد جنرالات فرنسا وخبث عملاء الإنجليز (٤) - الأخير

صالح عبد الرحيم - الجزائر

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن أميركا لا تزال تلعب على ورقة وجود الإرهاب في الصحراء الأفريقية الكبرى من أجل الولوج إلى المنطقة من بوابة مواصلة مكافحة الإرهاب، ومن خلال المشاريع والاستثمار، وعينها على ثروات البلاد من نفط وغاز ومعادن منها الذهب واليورانيوم خاصة، وغيرها. وفي ذات الوقت نلاحظ في هذه الأيام مسارعة فرنسا المحمومة نحو استرجاع (أو المحافظة على) مصالحها الاقتصادية والسياسية والثقافية في منطقة الساحل وفي الجزائر، وهي في سباق مع الزمن لم نشهد له مثيلاً من قبل، من أجل ربح الوقت في ربط الجزائر مع فرنسا على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

ومع بداية الانتفاضات الشعبية والثورات التي تجتاح البلاد العربية في هذه الآونة، بدت الجزائر كأنها تجاوزت خطر ثورات الشعوب من أجل التغيير، على الأقل من منظور الرسميين، إلا أن النظام بات متخوفاً كغيره من الأنظمة في البلاد العربية خاصة، ويتوجس ويتربص

هذا هو واقع الجزائر اليوم حتى هذه اللحظة - مع بداية أفول نجم عبد العزيز بوتفليقة. وهذه هي حصيلة ما ينبغي أن يفهم على ضوءه التجاذب بين القوى السياسية أو بالأحرى السياسية والعسكرية الموجودة في الساحة، وبين الأطراف الفاعلة في مجتمع الجزائر المدجن والمشتت سياسياً، في غياب نفوذ قوي لطرف دولي مناوئ للنفوذ الأوروبي على الصعيد السياسي. وفي ضوءه وبناءً عليه يمكن للمتابع أن يفهم مآل الوضع السياسي في الجزائر وأن يتوقع ما يأتي، خصوصاً وأن الجزائر مقبلة على استحقاقات هامة، منها تغييرات أو تعديلات في الدستور ربما قبل نهاية ٢٠١٢م أو في بداية ٢٠١٤م سوف يجري تمريرها عبر البرلمان (الجاهز دائماً لمثل هذا الدور)، قد يكون من ضمنها استحداث منصب نائب للرئيس (وأشياء أخرى)، ثم بعد ذلك انتخابات رئاسية في شهر ٤ من سنة ٢٠١٤م قد لا تقع بالمرّة إذا ما تم التوافق على صيغة معينة مبتكرة (غير الانتخابات) لملء موقع الرئاسة بما يضمن الاستمرارية للنظام القائم.

توافقي بين أطراف النفوذ فيه. وليس هذا يعني أن السلطة تخرج أحياناً عن هيمنة الجيش ثم تعود إليه، إذ لم يكن العسكرُ في منأى عن دفة الحكم وشؤون السياسة يوماً في الجزائر منذ «الاستقلال»، بل من أيام الثورة (و هذا هو ضمانته أن يبقى البلد في يد المستعمر ما بقيت الجمهورية (1962...1999))، وبالأخص منذ مؤتمر طرابلس في ١٩٥٩م، الذي تمخض عنه - كما أسلفنا - إنشاء هيئة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني (في يناير ١٩٦٠م)، التي أسندت قيادتها إلى العقيد هواري بومدين (بتأثير وتدبير خفي من الإنجليز).

ثم تعزز على أثر إنشائها دورُ جيش الحدود (المدرّب والمسلح بشكل جيد) الذي ناهز تعداده الـ ٣٥ ألفاً غداة ٦٢م. وبعد الانقلاب على الحكومة المؤقتة (التي كانت تتهيأ لاستلام البلد من المستعمر الفرنسي وتسيير مرحلة الاستقلال)، وبعد إبعاد رجالها فيما عُرف بانقلاب ٦٢م، كان طبيعياً أن يكون قائد هيئة الأركان بومدين هو وزير الدفاع في مرحلة ما بعد ٦٢ (مع بن بلا رئيساً للجمهورية في الواجهة لا غير، تماماً كما فعل بمحمد نجيب بعد نجاح انقلاب الضباط الأحرار الذي أزاح الملكية في مصر فيما سمي ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، التي رسّخت فيما بعد النفوذ الأميركي هناك بمجيء عبد الناصر ومن بعده!). وكان طبيعياً

الأسوأ بالنسبة له في كل حين، ما جعله يحاول استباق الوضع بمباشرة إصلاحاتٍ وتغييراتٍ شكليةٍ عبر استشاراتٍ سياسيةٍ مسرحيةٍ مع من يختارهم هو من الشخصيات، ويسعى لتقديم تسهيلاتٍ ماديةٍ مغريةٍ (رشوةٍ) للشباب في شكل قروض ووظائفٍ وسكناتٍ وغيرها، لعلها تمتص شيئاً من غضب الشارع وشيئاً من السخط الذي بات يتراكم يوماً بعد يوم. كما باشر النظام إعادة تشغيل بعض المؤسسات العمومية (أو بعث الحياة فيها) في محاولة لتخفيف البطالة، وشراء السلم الأهلي.

ستكشف الأيام المقبلة عما في جعبة الفريق الحاكم من قدرة على المناورة ومن أوراقٍ سياسيةٍ وتدابيرٍ ستظهر بوادرها تباعاً، ومن قوى وشخصياتٍ سياسيةٍ غير معروفةٍ ولربما معروفةٍ قد تطفو على السطح من جديد (يُلقي بها النظام في الوسط السياسي) مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية في شهر أبريل (نيسان) ٢٠١٤م (المفترض وقوعها) التي سوف يسفر الصراعُ على نتيجتها في غالب الظن على توافقٍ جديد، بدأ يظهر أن كل طرف يسعى من الآن لتعزيز موقفه وموقعه فيه، بغض النظر عن من سيكون في الواجهة رئيساً.

والخلاصة أن الثابت في الجزائر منذ انتهاء ثورة التحرير في ١٩٦٢م أن أمور الحكم في هذا البلد تسير بشكل

اللحظة التي تمكن فيها ضباط فرنسا في الجيش الجزائري من إبعاد بومدين، الذي كان كما هو معروف يسيطر في الوقت ذاته على الرئاسة والجيش الشعبي الوطني (سليل جيش التحرير) بما فيه الاستخبارات، وكان هذا بلا شك هو سر قوته، تمكنوا من إبعاده ورجاله والبروز للسطح والمضي قدماً لأخذ ما أمكنهم من مقاليد الحكم منذ الأيام الأولى لمجيء بن جديد رئيساً، وكانت أول وأبرز خطوة قاموا بها آنذاك هي إعادة الهيكلة للجهاز المذكور بما يتفق وخطتهم مع مطلع الثمانينات (وإسناده إلى الضابط لكحل عياط في ١٩٨١م).

ولهذا فإن التوصيف الصحيح والدقيق لما يجري منذ «الاستقلال» في ١٩٦٢م إلى الآن، هو أن الصراع على السلطة حقيقةً في هذا البلد - الممسوك أوروبياً - هو بين مجموعة وجدة التاريخية النافذة (المرتبطة بالإنجليز) من جهة، وضباط فرنسا في الجيش الجزائري (أصحاب انقلاب ١٩٦٢م) من الجهة الأخرى، أي بين عملاء بريطانيا وعملاء فرنسا، وكل واحد من هذين الطرفين في الداخل يسعى لتكون له اليد الطولى - بدعم من الجهة الأجنبية التي تسنده - وتكون له اليد العليا والهيمنة الكاملة على أهم وأبرز مراكز اتخاذ القرار وممارسة الحكم الثلاثة في الجزائر وهي: هيئة أركان الجيش، وجهاز الاستخبارات، والرئاسة

أن يصبح عبد العزيز بوتفليقة وزيراً للخارجية طوال فترة حكم بومدين أي في مرحلة ما بعد ٦٥م (إلى نهاية ٧٨م)، علماً أن ضباط فرنسا الذين زرعتهم أيام ديغول في جيش التحرير - خاصة بين ١٩٥٦م و١٩٥٨م - لم يكونوا غائبين عن المشهد ولا عن ثكنات بومدين. وبهذا صار لـ «مجموعة وجدة» (وكان بوتفليقة ولا يزال من أهم وأبرز رجالاتها، وكانت تربطه علاقة جد خاصة مع بومدين) صار لها السطوة والحظوة في الاستيلاء على مقاليد الحكم وقتها، مع جبهة التحرير الوطني - بما لها من شرعية ثورية وكأداة لممارسة الحكم والسيطرة على المجتمع - في الواجهة.

وكان طبيعياً أيضاً أن يؤول جهاز المخابرات الذي كان يشرف عليه عبد الحفيظ بوصوف في الحكومة المؤقتة (تحت اسم وزارة الاستخبارات والتسليح) إلى حوزة وزارة الدفاع والهيئة العامة للأركان، ليكون تحت سلطة الجيش (علماً أنه كما أسلفنا كان لبومدين جهاز مواز للاستخبارات خاص به وبجماعته منذ نهاية الخمسينات مكنه بدعم من الجهات الأجنبية التي كانت ترعاه، أي الإنجليز، من السطوة على السلطة في البلد في اللحظة المناسبة، أي في حزيران ٦٥م)، ليُسند -مُدمجاً بعد ذلك مع جهاز بومدين الخاص- إلى قاصدي مرباح تحت اسم «الأمن العسكري» لغاية ١٩٧٩م، أي لغاية

التي يقررها ويفرضها دائماً العسكر يتدبير من الخارج. والإفان جهاز الاستخبارات هذا منذ نشأته إلى الآن هو نفسه من قوام الجيش والعسكر، بدليل التسمية الأخيرة له عندما أعيدت هيكلته مرة أخرى تحت اسم جديد في يوم ١٩٩٠/٩/٤م بقيادة العقيد محمد لمين مدين المدعو توفيق (الذي كان برتبة عقيد في ذلك الوقت)، وذلك بأمر من وزير الدفاع آنذاك الجنرال خالد نزار، وهو إلى اليوم - أي هذا الجهاز - قسم من الجيش وبهذه التسمية، أي قسم أو جهاز الاستعلام والأمن. إلا أن جهاز الاستعلامات هذا (العسكري في لباس مدني) يكتسي أهميته وتميزه عن بقية الجيش من قوته التأثيرية في الشأن السياسي والحياة المجتمعية، أي من ميزته المتمثلة في أنه هو صاحب الذراع الطولى داخل الطرف المدني في المجتمع والعسكري معاً، أي في جميع المؤسسات في الدولة والمجتمع دون استثناء، وبالأخص: الإعلام والإدارة والقضاء والتعليم والشرطة والجيش، وحتى الهيئات التمثيلية والتشريعية والوزارات، بل وداخل السفارات والأحزاب السياسية والجمعيات والنقابات والمساجد والمؤسسات الاقتصادية وغيرها... وتتوفر له كل إمكانات الدولة والوسائل المادية، وله القدرة على تشكيل الوسط السياسي والإعلامي والذهاب بعيداً في أساليب

الكبت والإخضاع إلى حد التصفية، فضلاً عن التحييد أو الإقصاء بالضغط السياسي والمعنوي وبالدهاية والتزوير والرقابة (المقص) والتجسس والملاحقة والتضييق والإغراء وغير ذلك. ولهذا بات ركيزة أساسية في منظومة الحكم في الجزائر. وبناء على ما سبق فإن دفة الحكم في الجزائر يُسيرها كل هؤلاء - وهو ما يطلق عليه تسمية النظام - بتوافق أوروبي محكم بعيداً لحد الساعة عن النفوذ السياسي الأميركي المباشر (خلافاً لما هو عليه الوضع الآن في مصر وسوريا)، وكل ما يظهر من صراع خاصة في لحظات معينة من التجاذب على خلفية استحقاقات رئاسية مثلاً أو غيرها من المحطات المهمة، فإنه بلا شك صراع حقيقي على المواقع، كل زمرة تسعى لتعزيز نفوذها في المواقع الثلاثة المذكورة أعلاه للحصول على أكبر قدر ممكن من المكاسب والمنافع، والجميع يعلم يقيناً أنه ليس بإمكانه إبعاد الطرف الآخر نهائياً. إلا أنه في لحظة معينة من تاريخ الصراع، قد تكون كل هذه الجهات الثلاثة أو بعضها بيد هذا الطرف أو ذلك من هؤلاء العملاء - الذين اتخذوا الكفار من اليهود والنصارى أولياء - إلى حين. والله تعالى يقول: ﴿يَتَّابِعُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخْذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْتَرْعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى

صرح الخلافة الشامخ في ربوع البلاد الإسلامية على أنقاضهم لكي تُستأنف الحياة الإسلامية من جديد، وإلا فلن تستقيم أمور الأمة كما يرضى رب العالمين، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

وإذا كان من البديهي أنه لا يتأتى للمسلمين أن يحملوا دعوتهم وقيموا دولتهم دون فهم واقع ما يجري محلياً ودولياً، فهل يرضى المسلمون بنقائهم وصفائهم - بعد أن حكموا الدنيا بالإسلام قروناً عديدة

- أن يحكمهم في بلادهم أمثال هؤلاء؟! لقد كان لا بد من العودة إلى شيء من وقائع العقود الماضية لكي يفهم على ضوءه ما يحدث الآن في «جزائر الاستقلال»، ما سيمُكن العاملين - بلا شك - من فهم وكشف حقيقة الصراع وطبيعة التحديات، في هذا الجزء من البلاد الإسلامية، ويمكنهم من معرفة أساليب العمل على أساس الإسلام الذي هو حصن الأمة المنيع، من أجل تغيير واقعها المرير، وقطع دابر العدو المستعمر المتربص بها إلى غير رجعة. ولن يكون ذلك إلا بإقامة دولة الخلافة والسعي لبسط نفوذها على جميع أقطار البلاد الإسلامية على اتساعها، من أجل تحريرها كلها نهائياً، وحمل دعوة الإسلام إلى العالم، وهذا هو الهدف الذي من أجله وُجد وقام حزب التحرير. □

أَنْ نُصِيبَنَا دَابِرَةً فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِينًا ۗ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ رَتَدَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقُوَّةٍ يُجِبُّهُمْ وَيُجِبُونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَضَ عَلَى الْكُفْرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّهَا وَإِلَيْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾

والسؤال الجدير بأن يُطرح في النهاية هو: هل هؤلاء حكامٌ وساسة لشعوب مسلمة، أم أزلام للاستعمار البغيض الحاقد على الأمة الإسلامية في بيئة خبيثة أوجدها المستعمر في بلاد المسلمين على أنقاض الخلافة الإسلامية التي كانت تتمثل في الدولة العثمانية إلى غاية ١٩٢٤/٣/٣م، يتصارعون فيها على المكاسب والمنافع كوحوش الغاب لصالح المستعمر الأجنبي. ومن يطلع من قريب على أحوالهم وظروفهم الخاصة وفيما بينهم ووسط عائلاتهم وأذنانهم يجد عجباً من سوء حالهم، أقله أنهم ليسوا منا قلباً وقالباً، وأكثره نترفع عن ذكرها قال تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾﴾

لذا وجب طرحهم جميعاً جانباً وإعادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام وحرب المصطلحات

د. أحمد إبراهيم خضر

يقول الباحثون الإسلاميون: «من الخطأ تصوّر انحصار المعارك والحروب بيننا وبين أعدائنا في ساحات القتال ومواطن النزال وحده». وأعداء الإسلام - وهم يخوضون حربهم ضد هذا الدين وأصحابه - لا يدعون فجاً يمكن أن ينالوا به من الإسلام وأهله إلا وسلوكه، ولا تنهياً لهم فرصة سانحة إلا وظفوها ورعوها حق رعايتها؛ لتكون لهم سنداً وركناً يؤوون إليه ويعتمدون عليه في حربهم الكبرى التي يريدون بها استئصال شأفة الحق؛ قال تعالى مخبراً عنهم تتبّعهم الصعب والذلول، وارتكاب المستحيل لأجل ذلك: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢). ومن بين هذه الأساليب المتبعة - والتي لا تكاد تنفك عن سبيل من سبل سعيهم المتنوع والمتعدد - أسلوب يمكن أن نسميه بـ «حرب المصطلحات».

ماذا تعني حرب المصطلحات:

حرب المصطلحات تعني أن يعمد أعداء الله إلى أمر من أمور الإسلام - ذات الحقائق المحددة، والمسميات المبينة، والأسماء المنضبطة - فيضعون لها اسماً مزيفاً مُنفراً، يقلب صورة حقيقتها في الأذهان، ويصيرها مطبوعة بطابع تشمئز منه النفوس، وتنفرد لدى سماعه القلوب. أو أن يقصدوا شيئاً من القبائح التي نهى الشارع عنها، ومقتهاً وبين حكمها، ونفّر وحذر منها، وأظهر مضارها ومفاسدها؛ فيخترعون لها مصطلحاً جذاباً متألّفاً، يُزيّنونها به، ويرغبون فيها بواسطته؛ لتدنو منه النفوس خطوة خطوة، وتستأنس

به الأفتدة وتأنفه، وتميل نحوه القلوب، وتقل درجة النفرة بينها وبين تلك القبائح شيئاً فشيئاً، حتى تتلاشى، فيسهل على النفس بعدها اقتحامها والعبث منها دون شعور بالحرَج، بل تستطبيها مع الأيام، وتطمئن لها لطول الإلف، وتوثيق الصلة. حرب المصطلحات أسلوب قديم، وهذا الأسلوب بشقيه - تحسين القبيح، وتقبيح الحسن - اعتماداً على المصطلحات المخترعة، يعد من الأساليب الخطيرة التي رافقت أعداء الله تعالى عبر مسيرتهم الطويلة في صراعهم مع الحق، فلم يكد ينفك عنه زمناً من الأزمنة، أو تُهمله طائفة

من الطوائف المشاقة للحق.

صدق رسولنا ﷺ إذ قال: «ليشرب أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها» رواه أحمد وأبو داود.

خطورة حرب المصطلحات:

إن نهج حرب المصطلحات إن لم يتنبه له المسلمون، ويعوا خطورته، ويدركوا عواقبه - فإنه سيؤدي حتماً إلى قلب كثير من الحقائق الشرعية في أذهانهم، ومن ثم في واقعهم، وسينقلب من ورائه الحق باطلاً والباطل حقاً، والمنكر معروفاً والمعروف منكراً، والمصلح مفسداً والمفسد مصلحاً، وسيقود إلى فتح أبواب عريضة من الشر المستطير، وكلما استمرت الأيام ازداد شرها، وظهر أثرها، وتضاعف تأثيرها، وعسر إغلاقها وعلاجها، إلا بجهد متواصل وعمل دؤوب مضاعف، لا سيما مع تكفّل وسائل الإعلام المتنوعة ذات الصيت العالي بالقيام بهذه المهمة، والتي يقوم كثير منها أو معظمها على حرب الله ورسوله.

أمثلة لحرب المصطلحات:

من أمثلة حرب المصطلحات أن الربا أصبح فوائد وعوائد. والزنا غدا حرية شخصية. والتهتك والخلاعة والاختلاط أصبحت تقدماً وحضارة. ومواكبة للعصر.. والأغاني الماجنة والمسلسلات الفاضحة والمسرحيات الدنيئة المنتهكة القاتلة للغيرة والمحرضة على الفواحش - ما ظهر منها وما بطن - كل هذا من الفن، والقائمون عليه فنانون ونجوم. والملابس الكاسية العارية إنما هي أزياء وموضات. والخمور بأنواعها وأشكالها هي مشروبات روحية أو كحولية. ولقد

ومن هذه الأمثلة أيضاً أن انقلب تطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة أحكام الله إلى رجعية. وترويج الأفكار الإلحادية، والطعن على الله ورسوله وأوليائه؛ من حرية التعبير. والتفكك من التكليف الشرعية، وهدم أصولها وفروعها، وتفصيلها وخياطتها، وتقديمها حسب تعاريج الجسم العصري، أصبح من التوير والعقلانية والواقعية والتفتح. والأخذ بالنصوص الشرعية والتمسك بها، والدعوة إليها والذب عنها، صار جموداً وتحجيراً و"أصولية" و"فكراً" سلفياً. وتكلم الروبيضة والجهلة في أمور العامة، وتشقيقها وتمطيظها وتمييعها، والإدلاء بما يشاؤون فيها، صار تفكيراً، وأهله غدواً مفكرين ومحللين ومتنورين. وإفراغ الألفاظ من معانيها ومسخها، وتفسيرها تفسيراً باطنياً مغرضاً هداماً، لُقّب بالحدائث. وحرب الإسلام علانية، وتتبع أهله المستمسكين به، والتكليل بهم، وعقد الاتفاقات لتقويضهم ومطاردتهم، وبذل الأموال الطائلة بسخاء لاقتفاء آثارهم، أصبح حرباً للإرهاب والتطرف، وحماية للأوطان من خطرهم، وصوناً لها، وللشعوب من شرهم. وبيع الأراضي والتفريط في المقدسات والانبطاح التام أمام الأعداء، واللث الدائم لتلبية رغباتهم، والتنافس في تقديم متطلباتهم، والاستسلام

يدركوا مرامهم منها، إلا حيث فصلوا بينها وبين هذه العبادة، واستيقنوا أن ذلك لن يكون لهم إلا عندما يغرسون في قلوب المؤمنين أن الجهاد أمرٌ وراء ما تتصورون، وأن حقيقته خلاف ما تعتقدون. غير أن هذه المعاني التي يريد الأعداء إيصالها وإقناع الناس بها، لا يمكن تقبُّلها بسهولة، والناس يرون كثيراً من الشعوب الإسلامية تقاتل من أجل نيل حقوقها، وكثيراً من الجماعات الإسلامية ترفع راية الجهاد هنا وهناك، فلما وجدوا أنفسهم أمام هذا المأزق، وخشوا أن ينفلت الزمام، وأن تخطو الأمة عبر ممارستها لعبادة الجهاد خطوات لاستعادة سالف مجدها - سلطوا وسائل إعلامهم، وبنوا مُروجيهم في الأقطار، وراحوا يَصِفون تلك الأعمال الجهادية بالإرهاب والعنف والتطرف، مستغلين في ذلك بعض التجاوزات التي يقع فيها الجهلة أو المغرضون من أتباعهم، الذين تربوا على أعينهم؛ دعماً لسياسة التشويه؛ حتى نشأت في أذهان كثير من المسلمين قناعات مضمونها أن الجهاد رديف التطرف والإرهاب والعنف، وأن المجاهدين هم المتطرفون والإرهابيون، وأن كل من حمل السلاح مجاهداً في سبيل الله، مدافعاً عن الحرمات، وذاباً عن الأعراض - يُعد إرهابياً متطرفاً. وأصبحت هذه النعوت تلاحق المجاهدين حيثما كانوا، ولو كانت قضيتهم التي يقومون عليها من أعدل القضايا وأبينها لكل عاقل منصف؛ كما هو الحال في

المخزي لهم - كل ذلك صار سلاماً، بل "سلام الشجعان". والسعي للاعتراف بأحقية المحتل اليهودي بأرض فلسطين، واستحقاقه إقامة دولته عليها، مقابل نيل حفنة من التراب تحت أعينهم ومراقبتهم، يسمى سلاماً عادلاً شاملاً دائماً. والمدافع عن حُرُماته وأرضه وعرضه، والمقدم لنفسه وماله حماية للمقدسات، أصبح عدواً للسلام، وخارجاً عن "الشرعية" الدولية. وتهيئة الظروف لاستقدام عشرات الآلاف من قوات النصارى التي جُلبت على أراضى المسلمين بخيلها ورجلها، ومكّنت نفسها براً وبحراً وجواً، وامتصت خيراتهم وثوراتهم من تحت الأرض ومن فوقها، ودكها للشعوب المسلمة، و"تجربتها" اليومي لأسلحتها المتطورة عليهم - كل ذلك لا يعدو أن يكون "استعانة بالقوات الصديقة" لطرد عدوّ عاتٍ متمرد. وتألّف الدول الكافرة وتكاثرت وتكاثفتها؛ لأجل قَهْر الشعوب وإذلالها، وإرغامها على الانصياع للركب العالمي، والخضوع لإرادات معينة ومخصوصة، كل ذلك يقع باسم "الشرعية الدولية"، ومنع الخروج عن قوانين "المجتمع الدولي".

ومنها أيضاً الجهاد، فلما رأى أعداء الإسلام مكانة "الجهاد" في قلوب المؤمنين، وراجعوا التاريخ وتمعنوا فيه، فألفوا الأمة تحيا بإحياء هذه الفضيلة، وتضعف بالتخلي عنها والزهد فيها، وتكونت لديهم قناعة تامة أنهم لن يستطيعوا القضاء على هذه الأمة، ولن

من قبل الأعداء بدقة بالغة، ويتلقفوها من غير روية ولا تأن، بل ربما يضيفون عليها كثيراً مما يحسنها ويرغب فيها، ويؤكد صحة شرعيتها، فصار كثير منها مألوفاً لدى الناس؛ ركنت إليه نفوسهم، وسكنت عقولهم، واطمأنت قلوبهم، فلا عجب أن تجد نتيجة ذلك أن ينكروا إنكارها، ويحتجوا على محاولة استبدال غيرها بها. ولا جرم أنهم باستعجالهم في تلقي تلك المصطلحات وأسلمتها، قد جنوا على أنفسهم وعلى أمتهم جناية عظيمة من حيث لا يدرون، وبذلك قدموا لأعدائهم خدمة سخية طالما سَعَوْا لأن يجدوا لها منفذاً ومُنْفِذاً.

ضرورة يقظة المسلمين عند تلقي

المصطلحات الجديدة:

فعلى المسلم أن يكون يقظاً مُنْتَبِهاً عند التقاطه لأي مصطلح جديد، وأن يحرص على الالتزام بالأسماء الشرعية، ففيها الكفاية والغنية عما دونها، وأن يستقبل ما تبثه وسائل الإعلام بحذر، فهي غالباً ما تُقدِّم السُّمَّ فيما نحسب أنه عسل، فيلعه بعضهم مُغترين بألوانه وأشكاله، فلا يستيقظون إلا حيث تتهوى قواهم، وتذهب حُرَمَاتِهِمْ، ويُمسَخ كثير من شعائر دينهم، فيضيفون مرضاً جديداً مزمناً في جسد أمتهم الذي أنهكته الجراح، وآلمته القروح؛ مما يستدعي زيادة تكليف وعناء في علاجه، وقد كان يُغني عنه سد الباب الذي يتسبب فيه، وإغلاق المسالك المؤدية إليه. □

الشيخان وفلسطين وكشمير وغيرها. ولو ارتقتوا درجة وأرادوا أن يصفوا قضية من القضايا بـ"وصف حسن"، يسايرون فيه ركب الناس - فإنهم يسمونها بـ"المقاومة"، والتي لا تتجاوز دلالتها معنى المدافعة، بل فوق هذا يضعون لها قيماً احترازية خشية أن يصبح الأمر في أذهان الناس محصوراً في هذا الأسلوب، فيسمونها "خيار المقاومة"، والذي يقصد به مقابلته بـ"خيار السلام"؛ كما هو مشهور في قضية فلسطين، وفي مواضع مخصوصة ومحددة منها، وهكذا انقلب الجهاد - ولو كان دفاعياً - إلى تطرفٍ وعنف، وما أشبه ذلك من مصطلحات القائمة المعروفة.

وحتى ندرك مكانة كلمة "الجهاد" في قلوب الناس، وأنها جذابة مُحرّضة مُهيجة لهم، لننأمل قليلاً كيف يستغلها كثير من الطغاة المارقين كلما أرادوا أن يستميلوا الشعوب نحوهم، ويستثيروا عواطفهم، ويُلهبوا مشاعرهم، فيزعمون رفع لوائها، ويُدندنون حولها، كما فعل طاغية العراق البعثي في حرب الخليج الثانية؛ استثارة لقلوب الشعوب المخدوعة.

انسياق المسلمين وقادتهم لهذا

الأسلوب:

إن مما يزيد الأمر خطورة، ويبيّن أن هذا الأسلوب قد أتى أكله أو يكاد - أن ينساق بعض المسلمين، بل بعض قياديينهم وراء أعدائهم في الترويج لكثير من المصطلحات والأسماء المستحدثة والمنتقاة

«عدالة الإسلام في توزيع الثروة»

حمد طيب - بيت المقدس

وَلِلْأَرْضِ آثِنًا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ
﴿١١﴾ فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى
فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَدِّحٍ
وَحَفِظْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾

وهذا الأمر - تقدير الأوقات - مرتبط
بموضوع مهم وهو: « تمكين الإنسان من
تحقيق معنى العبودية بالشكل الصحيح»
وهذا طلبه الحق تبارك وتعالى من الإنسان
بقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ
﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾

قبل الحديث عن عدالة الأحكام
الشرعية المتعلقة «بتوزيع الثروة بين
الناس»، وما يقابلها من أحكام بشرية
ظالمة نقول ابتداءً: بأن الله عز وجل قد
قدر في الأرض أقواتها بما يكفي حاجة
الإنسان ويزيد على ذلك أضعافاً كثيرة،
قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ
الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَيَتَحَلَّوْنَ لَهُ؛ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَى مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ
فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلْسَائِلِينَ
﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا

الإنسان وتزيد عن ذلك ملايين المرات، ونرى كذلك أن المستغل من هذه الثروات هو القليل القليل من حجمها العظيم. قال تعالى ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٣٠﴾

ولكن رغم كثرة الثروات وتنوعها وتعددتها على ظهر المعمورة، وعظم حجمها إلا أن الإنسان لا يجد ما يقيته أحياناً، بل إن الآلاف من الناس يموتون جوعاً في كل عام على وجه البسيطة !!!، فقد ذكرت العربية بتاريخ ٢٦ - ٥ - ٢٠١٢م : «إن عدد الجوعى في العالم يبلغ ٩٢٥ مليون إنسان يعيش غالبيتهم في جنوب آسيا وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى...» وفي تقرير لمنظمة الأغذية العالمية «تليفوود» التابع لـ«منظمة الفاو» في ٢٣ - ١ - ٢٠١٠م أنه في كل دقيقة يموت عشرة أطفال، أي بمعدل طفل كل ست ثوان بسبب الجوع، وفي الوقت الذي يتم فيه التركيز بشكل مبالغ على الحديث عن إنفلوانزا الخنازير بينما هناك ١٧ مليون جائع يموتون كل عام. ونشر رئيس مجموعة البنك الدولي (جيم يونغ كيم) بياناً عن الفقر المدقع في

فالله سبحانه وتعالى قد خلق في هذه الأرض ما يعين الإنسان، ويمكنه من تحقيق هذه العبودية؛ فخلق له العقل والإدراك والسمع والبصر والقوة والحواس، وخلق له كذلك رزقه الذي يساعده على استمرارية العيش حتى يبلغ أجله الذي أجله له في هذه الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٣٤﴾﴾، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا يُنال ما عنده إلا بطاعته» صحيح الجامع...

والحقيقة أنه لو نظرنا في الثروات الموجودة على سطح الأرض أو في جوفها أو في البحار لوجدناها كثيرة، تكفي لهذا

بالسعودية احتلت المركز الأول بما يقدر بـ ٦٠٠ مليار دولار، تلتها مباشرة الإمارات بنحو نصف تريليون دولار. واحتلت مصر المركز الثالث بنحو ٤٠٠ مليار دولار، يتضح من خلال التقرير أن ٩٠% من شعوب العالم أجمع تدور كلها في فلك ثروة تقدر بنسبة ١٤% من ثروات العالم أجمع.

فما هو السبب وراء هذه الكوارث

الكبيرة والمصائب العظيمة؟! إنه بكل تأكيد ليس نقص الثروة ولا قلتها، فهي كثيرة كما قلنا، وإن السبب وراء ذلك هو الإنسان الذي خالف منهج ربه عز وجل في كيفية توزيع هذه الثروات العظيمة، فوضع قوانين من عقله فتسببت في استحواذ طائفة من الناس على معظم الثروات الطبيعية، وتركت بعض الناس يأخذون بعض الفتات أو حتى لا يأخذون شيئاً في بعض المناطق!!

فلو نظرنا إلى واقع حياة الناس في عهد الكنيسة في أوروبا -في عصر الانحطاط والظلم-، لرأينا كيف كان قسم من رجال الدين والأباطرة والملوك يستحذون على ثروات الناس، ويجعلون القسم الأغلب أو الأكثر من الناس عبارة عن عبيد في مزارعهم وفي أماكن أعمالهم.

العالم جاء فيه: «إنه مازال هناك ١.٢ مليار شخص يعيشون في فقر مدقع، على أقل من ١.٢٥ دولار في اليوم، ورغم ذلك التقدم المبهر فمازالت أفريقيا جنوب الصحراء تشكل أكثر من ثلث سكان العالم الذين تشملهم دائرة الفقر المدقع!!» وقال محللون في معهد بحوث كريدي سويس في تقرير «الثروة العالمية» إن متوسط الثروة العالمية بلغ الذروة عند ٥١٦٠٠ دولار للفرد البالغ، لكنه موزع بتفاوت شديد، إذ يملك أغنى ١٠% ما نسبته ٨٦% من تلك الثروة، ويملك أغنى ١% في العالم ٤٦%، أي ما يقدر بحوالي ١١٠.٨ تريليون دولار من إجمالي الأصول العالمية. وقال التقرير إن الثروة العالمية ستقفز ٤٠% بحلول ٢٠١٨م إلى ٣٣٤ تريليون دولار. وتتركز الدول الأكثر ثراء - التي يزيد فيها متوسط ثروة الفرد البالغ على ١٠٠ ألف دولار - في أميركا الشمالية وغرب أوروبا والمناطق الغنية في آسيا والمحيط الهادي والشرق الأوسط... وعلى صعيد إجمالي الثروة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أشار تقرير كريدي سويس الذي نقلته «العربية نت» عن صحيفة اليوم السعودية، إلى أن الثروات العائلية

ثروتها الطبيعية وتحكم في أسواقها وأعمالها وأموالها من خلال النظرة الاستعمارية المبنية على النظرة المادية السقيمة، مما تسبب بكوارث اقتصادية ومجاعات في هذه البلاد.

والحقيقة أن السبب المباشر في هذا الظلم الاقتصادي الموجود في النظام الرأسمالي وغيره من نظم سقيمة هو أن هذا النظام قد أنتجته عقول بشرية عاجزة ناقصة محتاجة، لا تعرف ما يحقق العدل ويصرف الظلم عن الإنسان؛ لأن الإنسان بعقله عاجز عن معرفة ما يسعده، وما يشقيه لأنه يجهل تركيبه نفسه، ويجهل أيضاً الأمور التي يمكن أن تجلب السعادة، والأمور التي يمكن أن تجلب الشقاء؛ وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾»، وقوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْسُقُوا فِي مَنَاقِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾

وهذا الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه شاهد حاضر على ظلم الإنسان، وظلم قوانينه السقيمة في توزيع

ومن كان يرفض أو يتصدى لهذا الأمر كان مصيره الموت؛ لأنه يعتبر متمرداً على قوانين الكنيسة... وهذا النظام من الظلم قد ساد أيضاً في مناطق كثيرة من العالم، قبل مجتمع الكنيسة في عهد الرومان والفرعنة المصريين وغيرهم..

وبعد أن تخلص الناس في أوروبا من ظلم الكنيسة في العصور الوسطى، وبدأوا بالانعتاق من هذه العبودية المذلة، والتحرر من شرورها وجهاالتها، جاءوا بهذا النظام الشرير المسمى «بالنظام الرأسمالي» الناتج عن عقيدة فصل الدين عن الحياة» ومعها فكرة الحل الوسط»؛ ووضعوا أحكاماً من عقولهم تتعلق بالاقتصاد وشؤون المال والأعمال وجميع مناحي الحياة، وظنوا أنفسهم أنهم قد تخلصوا من الظلم، وانعتقوا من السيطرة الدينية وتحكمها في لقمة عيشهم، وإذا بهم يجدون أنفسهم في وضع أسوأ مما كان، من جميع النواحي؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها...

وتعدى هذا الظلم الاقتصادي خارج حدود هذه الدول الرأسمالية لينشر فساده وظلمه في مناطق عديدة في العالم، وخاصة في بلاد الشعوب الضعيفة والفقيرة؛ فتهب

الثروة؛ سواء أكان ذلك في بلاد المسلمين، أو خارج بلاد المسلمين؛ من الدول الرأسمالية أو بقايا النظم الاشتراكية أو غيرها. هذه الأزمات هو هذا الظلم في توزيع الثروة كما سنذكر عند حديثنا عن نتائج آثار الظلم في توزيع الثروة...

فمن ينظر إلى الناس وحالهم الاقتصادي من حيث حيازة الثروة يجد التفاوت الكبير بين الناس في هذا الأمر؛ حيث يجد البعض من الناس يستحوذ على ثروة

تقدر بالمليارات من الدولارات، ويستحوذ على الثروات الطبيعية؛ من بترول وغاز ومعادن، وعلى الأسواق الاقتصادية، ويجد في نفس الوقت في الجهة المقابلة الفقر والبيؤس والحرمان، لدرجة أن بعض الناس لا يجدون قوت يومهم، أو حتى وجبتهم الحالية، -كما ذكرنا- ويحرمون من

استغلال الثروات الطبيعية التي خلقها الله تعالى لجميع الناس، ولم يخص بها أحداً من البشر؛ مثل شواطئ البحار، والغابات والأنهار وغير ذلك مما هو عام لا يخص أحداً من الناس. التي حققت العدالة في توزيع الثروة.

كما ذكرنا- ويحرمون من استغلال الثروات الطبيعية التي خلقها الله تعالى لجميع الناس، ولم يخص بها أحداً من البشر؛ مثل شواطئ البحار، والغابات والأنهار وغير ذلك مما هو عام لا يخص أحداً من الناس.

ولم يقف الأمر في مسألة الظلم عند حد التوزيع، بل تعداه إلى أمور أبعد من ذلك، إلى هذه الكوارث الاقتصادية التي تغمر وجه المعمورة، والتي تسمى بالأزمات الاقتصادية، حيث تسبب الرعب والخوف عند الناس على وجه الأرض، وأحد أسباب

التي عالجت موضوع التوزيع، أي كيف ينظر النظام الرأسمالي للثروة. أثر هذه الأحكام في أرض الواقع.

[يتبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

فقه الضرورة

أسامة يعقوب - فلسطين

من أهم التحديات التي تواجه المسلمين في هذا العصر ضرورة ملاحقة المتغيرات، وذلك من خلال الفهم الصحيح للإسلام، ولا يتأتى ذلك إلا بالرجوع إلى طريقة الإسلام في فقه الأحكام الشرعية بربط الواقع المستجد بالنصوص الشرعية، إلا أن ما طرأ على الأذهان من المفاهيم الغربية وطريقة التفكير عند غير المسلمين والتي تأثر بها العاملون للإسلام تسبب في تراجع الأداء الفقهي، ووسع في الوقت نفسه العمل بما يعرف بفقه الضرورة، وهذا بدوره أخرج الضرورة عن النسق الفقهي لتصبح البديل الميسور عن إعمال العقل لتغدو الضرورة الغطاء الفقهي لإغلاق باب التفكير، حتى أصبح كل جديد ابناً للضرورة ونتاجاً للحاجة، وكأن الضرورة أصبحت الإطار العام للفقهاء، ولا شك أن هذا مدخل خطير لانهايار الفقه عند هؤلاء المسلمين.

فكان لا بد من التفريق بين إدخال جل الفقه في باب الضرورة بسبب العجز والضعف الفكري، وبين القاعدة الفقهية في نسقها العام، إن القاعدة الفقهية «الضرورات تبيح المحظورات» والمثبتة في فقه الأصول تعتبر من القواعد المهمة إذا تم التعامل معها داخل النسق الفقهي، ورد تعريفها بأنها العذر الشرعي الذي يجوز بسببه إجراء الشيء الممنوع، وهو ما يعرف بالرخصة. فكان لا بد من فهم هذه القاعدة وفهم مكان انطباقها وكيفية تطبيقها.

الضرورة اسم لمصدر الاضطرار، على كذا، وقد اضطرَّ إلى الشيء أي ومعناها: الاحتياج إلى الشيء، يقال: أُلجئ إليه. والضرورة بمعنى الضرر، أو اضطره إلى كذا، أي: أحوجه إليه، المبالغة في الضرر. وألجأه فاضطر، ونقول: حملتني الضرورة وللفقهاء القدامى في تعريف الضرورة

استثنت من هذا التحريم ما يقع في حالة الاضطرار فرفعت الإثم عندها. من هذه الآيات قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَالْحَمَّ الْخَنِزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ عَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٧٣) ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُررْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ (١١٣) ، وغيرها من الآيات التي تجيز أكل المحرم في حالة الاضطرار.

روي عن ابن عباس في معنى قوله: (فمن اضطر) يعني: إلى شيء مما حرم، غير باغ ولا عاد يقول: من أكل شيئاً من هذه وهو مضطر فلا حرج، ومن أكله وهو غير مضطر، فقد بغى واعتدى. وروي عن مجاهد أنه قال في معنى الآية، معنى الباغي والمعتدي: فمن اضطر غير باغ ولا عاد (قاطعاً للسبيل، أو مفارقاً للأئمة، أو خارجاً في معصية الله) فله الرخصة، ومن خرج باغياً، أو عادياً أو في معصية الله فلا رخصة له وإن اضطر إليه. قال ابن حزم: وكل ما حرم الله عز وجل من المأكول والمشرب من خنزير أو صيد حرام أو ميتة أو دم أو لحم سبع طائر، أو ذي أربع، أو خمر أو غير ذلك فهو كله عند الضرورة حلال حاشا لحوم بني آدم،

عبارات عدة، لكنها لا تخرج عن كونها بلوغ الإنسان حداً إن لم يتناول الممنوع (المحرم) هلك أو قارب. والهالك كما يكون يقيناً يكون بغلبة الظن. وهذا التعريف للضرورة يعني أموراً عدة: **الأول:** إن الضرورة عذر شرعي، يقتضي فعل الممنوع (المحرم)، على خلاف البديل الشرعي، وهو ما يسمى بالرخصة، أو الترخص، ومن ثم يجب أن يكون العذر المبيح مقيداً شرعاً. **الثاني:** إن الضرورة حالة ملجئة، ولا مدفع لها غالباً.

الثالث: إن الضرر المتحقق يلحق بالنفس لا غير. وأما الحاجة فهي مختلفة عن الضرورة، فمع أن كلاً منهما فيه المشقة، إلا أن المشقة في الحاجة ليست ملجئة، إذ لا يترتب عليها هلاك النفس أو تلف أي عضو، وبالتالي فإنها لا تحمل حكمها حتى لو كانت عامة. وكذلك فإن الضرورة وإن كانت سبباً في الرخصة، إلا أن الرخصة أعم منها، حيث تشمل الرخصة حالة الضرورة وغيرها من الأعدار الموجبة للتخفيف.

والدليل على أن الضرورة إذا تحققت فإنها تجيز فعل المحظور وتعتبر عذراً شرعياً ما ورد في عدد من الآيات التي تدل على تحريم بعض الأطعمة على العموم، ثم

والدليل على ذلك، وثانياً أن ما استدل به المتأخرون لا يوجد فيه ما يدل على ما ذهبوا إليه، ذلك أن جلب المصالح ودرء المفسد ليس علة شرعية لأي حكم بعينه، ولا علة شرعية للشرعية بشكل عام، وذلك لأن النصوص دلت على أن غاية الشرعية الإسلامية هي جلب المصالح ودرء المفسد، ولم تدل على غير ذلك. أي أن النتيجة التي تترتب على الشرعية هي جلب المصالح ودرء المفسد، وليس جلب المصالح ودرء المفسد هو الباعث على تشريع الشرعية. وأما قولهم بأن الضرورة تشمل حفظ المقاصد الخمس، فإن هذه المقاصد تحصل نتيجة للحكم الشرعي، ولا علاقة لذلك في استنباط الحكم، ولا في الاستدلال عليه، ولا في تعليقه..

وأما دفع الحرج والمشقة فكذلك لا يصلح دليلاً، فقد استدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ فهذه الآية قد جاءت بعد قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، فيكون الحرج، وهو الضيق، قد رفع عنهم فيما أمرهم به من العبادة، وفعل الخير، والغزو من أجل رضاه، فإنه هو الذي اختاركم

وما يقتل من تناوله، فلا يحل من ذلك شيء أصلاً لا بضرورة ولا بغيرها، فمن اضطر إلى شيء مما ذكرنا من قبل، ولم يجد مال مسلم أو ذمي فله أن يأكل حتى يشبع ويتزود حتى يجد حلالاً، فإذا وجده عاد الحلال من ذلك حراماً كما كان عند ارتفاع الضرورة.

غير أن بعض المتأخرين وضعوا تعريفاً مغايراً للضرورة، فقالوا بأنها الحالة التي إذا وصل إليها المكلف أبيع له فعل الحرام، وذلك حتى يتم دفع الاعتداء بكل صورته وأشكاله. وبذلك فإن الضرورة لا تكون محصورة في خوف تلف الأنفس وما دونها كما ثبت بنصوص القرآن، وما نقل عن الصحابة والتابعين وقدامى الفقهاء، بل هي من وجهة نظرهم أعم من ذلك، فهي تشمل دفع الضرر عن الأنفس والأعراض والأموال والأديان والأوطان، مستدلين على ذلك بأن مبنى الشرعية قائم على جلب المصالح ودرء المفسد، ودفع الحرج والمشقة عن المكلفين، ويقولون بأن الشرائع الإلهية جاءت لحفظ الكليات، أو الضروريات الخمس، التي لا قوام للحياة بدونها دنيا ودين، وأن التكليف على العباد مشروط بالقدرة والاستطاعة .

والحقيقة أن تعريف المتقدمين من الفقهاء هو الراجح في المسألة، أولاً لقيام

إلى ارتكاب المحظور يقبل منه، بل لا بد من توافر شروط تحقق الضرورة، ومن هذه الشروط:

أن تكون الضرورة قائمة غير منتظرة، بأن يحصل في الواقع خوف الهلاك أو التلف، وذلك بغلبة الظن إن لم يكن بالقطع. وأن يتعين على المضطر ارتكاب المحظور، بأن لا تكون هناك وسيلة أخرى من المباحات لدفع الاضطرار، فإذا حصل ذلك لا بد من مراعاة ضوابط الأخذ بالرخصة، كأن يقتصر فيما يباح تناوله للضرورة على القدر الكافي لدفع حالة الاضطرار كما يقول الفقهاء بأن الضرورة تقدر بقدرها، وأن لا يترتب على ارتكاب المحظور ضرر أكبر من الضرر المترتب على وجود حالة الضرورة، فلا يرتكب المحظور لحفظ عضو من التلف، ويترتب عليه تلف عضو آخر أو قتل النفس، كما ذكر السيوطي بأن الضرورات تبيح المحظورات بشرط عدم نقصانها عنها، وأن يكون زمن الأخذ بالرخصة مقيداً بزمن بقاء العذر، فإن زال العذر زالت الرخصة، لأن ما جاز لعذر بطل بزواله.

أما حكم الأخذ بالرخصة في حال الضرورة فإنه ينظر: فإن كان الأخذ بالعزيمة يؤدي إلى الهلاك المحقق، كان العمل بالرخصة واجباً، والتمسك بالعزيمة

أيها المؤمنون لدينه ولنصرته، وما جعل عليكم من ضيق، بل بقدر ما تحملون، فهو كقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، فجعل الدين ليس شاقاً بحيث لا يتحملونه.

على أن الأخذ بما يفهمه أصحاب قاعدة الحرج مؤدّب إلى إيجاب إسقاط التكليف جملة، فإن التكليف كلها شاقة ثقيلة؛ ولذلك سميت تكليفاً من الكلفة وهي المشقة. فإذا كانت المشقة حيث لحقت في التكليف تقتضي الرفع بهذه الدلائل لزم ذلك إسقاط التكليف. وبما أن إسقاط التكليف الشاقة الثابتة بالشرع مناقض لأصل الشرع، فالأخذ بهذه الأدلة حسب فهم قاعدة رفع الحرج مناقض للشرع؛ ولذلك لا يجوز الأخذ بهذه القاعدة، بل لا بد من الوقوف عند حدود ما أتى به الشرع من أدلة تفصيلية على كل التفصيلات، وتطبيقها على ما يتجدد من حوادث ومشاكل، بغض النظر عما إذا كان فيها مشقة أو كان فيها سهولة، ولا سيما وأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره».

وعليه فإن وقعت حالة الاضطرار جاز ارتكاب المحظور شرعاً، غير أنه ينبغي العلم أنه ليس كل من يدعي أنه مضطر

سمره بن جندب رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إذا رويت أهلك من اللبن غبوقاً فاجتنب ما نهى الله عنه من ميتة»، وما روي عن أبي واقد الليثي قال: قلت: يا رسول الله إنا بأرض مخمصة فما يحل لنا من الميتة؟ قال «إذا لم تصطبحوها ولم تغتبقوها ولم تحتفوا فشانكم بها» أي لكم من الميتة الصبوح وهو الغداء أو الغبوق وهو العشاء، وليس لكم أن تجمعوهما.

هذه هي الضرورة وهذا هو فقهاها، والأصل اعتمادها في هذا النسق، إلا أن الجهل بها أو التجاهل يوجد الكثير من البلبلة والاختلافات في الآراء، والإشكالية تأتي عند من يمتطي هذه القاعدة لتحقيق مآرب سياسية، ويعتمد عليها من أجل تمرير الكثير من الجرائم، أو يضي عليها الصفة الشرعية، وإن ما نسمع به من فقه الأقليات والأولويات والتدرج في تطبيق الشريعة وإباحة الربا القليل وإباحة شراء العقارات للسكن بالقروض الربوية أمثلة على ذلك. حتى وصل الأمر بالبعض أن تجرأ على القول بضرورة العلمانية وعدم إقحام الدين في السياسة ونظام الحكم واعتماد نظام الحكم المبني على المواطنة التي لا تفرق بين الناس على أساس الدين. □

حراماً، فمن خاف الهلاك إذا لم يأكل من لحم الميتة كان الأمران في حقه سواء، أي يجوز له الأخذ بالرخصة كما يجوز له الأخذ بالعزيمة، أما إن تحقق الهلاك كان الأخذ بالرخصة واجباً وعدمه حراماً، وبصير الحكم في حقه ليس رخصة وعزيمة، بل هو حكم تكليفي، وذلك لأن الوسيلة إلى الحرام حرام.

بقيت في البحث مسألة، وهي أن هناك فرقاً بين الإكراه والاضطرار، فالإكراه فيه حمل الغير على أن يفعل ما لا يرضاه ولا يختار مباشرته لو خلي ونفسه، بخلاف الاضطرار فليس فيه هذا المعنى، فالمضطر يقوم بالفعل باختياره وإن كان الرضا عنده قد فسد، ويترتب عليه أمور: فالمكره يجوز له فعل الحرام إذا وجد الإكراه الملجئ، وذلك مثل الأكل من لحم الميتة، كما جاز له إجراء كلمة الكفر، ولا فرق بين أن يكون الأمر من حقوق الله أو حقوق العباد، وإن كان حق العبد لا يسقط بالإكراه أو الاضطرار، بخلاف حق الله، ولا يوجد حد معين لما يجوز فعله مما حرم باستثناء بعض الأمور كالقتل والزنا فلا إكراه فيهما.

وهذا بخلاف الاضطرار، فالمضطر له أن يأكل ولكن ليس إلى حد الشبع، وإنما بقدر ما تدفع به الضرورة، لما روي عن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من أحكام يوم الجمعة

يوم الجمعة -أيها المسلمون- يوم مبارك شاهد ومشهود؛ فمن حضره يشهد له، ومن تخلف بغير عذر يشهد عليه، والملائكة الذين على الأبواب بعد ذلك شهود وقد فضله الله على سائر الأيام كما فضل الشمس على سائر النجوم.

ويَوْمُ الْجُمُعَةِ كما يقول ابن القيم -رحمه الله-: «يَوْمُ عِبَادَةٍ، وَهُوَ فِي الْأَيَّامِ كَشَهْرِ رَمَضَانَ فِي الشُّهُورِ وَسَاعَةٌ الْإِجَابَةِ فِيهِ كَلَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي رَمَضَانَ. وَلِهَذَا مَنْ صَحَّ لَهُ يَوْمُ جُمُعَتِهِ وَسَلِمَ سَلِمَتْ لَهُ سَائِرُ جُمُعَتِهِ وَمَنْ صَحَّ لَهُ رَمَضَانٌ وَسَلِمَ سَلِمَتْ لَهُ سَائِرُ سَنَّتِهِ، وَمَنْ صَحَّتْ لَهُ حَجَّتُهُ وَسَلِمَتْ لَهُ صَحَّ لَهُ سَائِرُ عُمْرِهِ، فَيَوْمُ الْجُمُعَةِ مِيزَانُ الْأُسْبُوعِ، وَرَمَضَانُ مِيزَانُ الْعَامِ، وَالْحَجَّ مِيزَانُ الْعُمْرِ» زاد المعاد.

ومما جاء في فضل يوم الجمعة ما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «عرضت الجمعة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، جاءه بها جبرائيل -عليه السلام- في كفه كالمراة البيضاء في وسطها كالثكنة السوداء، فقال: ما هذه يا جبرائيل؟ قال: هذه الجمعة، يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولأمتك من بعدك ولكم فيها خير، تكون أنت الأول وتكون اليهود والنصارى من بعدك وفيها ساعة لا يدعو أحد ربه فيها بخير هو له قسم إلا أعطاه أو يتعوذ من شر إلا أعطاه أو يتعوذ من شر إلا دفع عنه ما هو أعظم منه ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد» رواه الطبراني بإسناد صحيح.

هذا اليوم المبارك خصه الله من بين سائر الأيام بأحكام دون غيره من الأيام؛ فمن أحكامه:

- أن الله حرم البيع والشراء بعد نداء

لقد اختص الله -تبارك وتعالى- هذه الأمة بخصائص كثيرة، وفضائل جليلة، منها اختصاصه إياها بيوم الجمعة بعد أن أضل عنه اليهود والنصارى؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضي بينهم قبل الخلاق» رواه مسلم.

هذا اليوم اجتمع فيه من الخصائص والفضائل ما لم يجتمع في غيره من الأيام، فكان أفضل الأيام؛ كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ» رواه مسلم.

- الثاني؛ لقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾. فكل عمل يؤخر الإنسان عن حضور الجمعة، أو يشغله عن ذلك فإنه يحرم عليه فعله؛ سواء كان بيعاً أو شراءً، أو ما أشبه ذلك من العقود والمعاملات والأعمال التي تشغل الإنسان عن الجمعة.
- أنه يستحب أن يقرأ الإمام في فجر الجمعة بسورتَي السجدة والإنسان كاملتين، كما كان النبي ﷺ يفعل.
- أنه يحرم تخصيص يوم الجمعة منفرداً بصيام؛ وليها بقيام؛ لما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم» رواه مسلم.
- أن من أراد صيامه فعليه أن يصوم يوماً قبله أو بعده؛ لحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يصومن أحدكم يوم الجمعة، إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده». رواه البخاري.
- أنه يستحب أن يكثر الإنسان في هذا اليوم من الصلاة على النبي ﷺ؛ لحديث أوس بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النضخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة
- فيه، فإن صلاتكم معروضه علي» رواه النسائي وأبو داود وابن ماجه.
- أنه يستحب قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة؛ لحديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين». رواه الحاكم والبيهقي
- أنه يستحب الاغتسال لها، بل ذهب بعض العلماء إلى وجوب ذلك؛ روى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل» رواه البخاري.
- أنه يستحب للمسلم أن يلبس أحسن الثياب؛ لما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب: «رأى حلة سيرة عند باب المسجد فقال: يا رسول الله، لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة ولوفد إذا قدموا عليك». وفي سنن أبي داود: أن رسول الله ﷺ قال: «ما على أحدكم إن وجد أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته» رواه أبو داود.
- ويستحب له أيضاً التطيب والإدهان، والسواك؛ لما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «غسل يوم الجمعة على كل محتلم وسواك ويمس من الطيب ما قدر عليه» رواه مسلم.
- أن المشي إلى الجمعة أفضل من الركوب؛ لما روى أوس بن أوس الثقفي

ﷺ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «من غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاعْتَسَلَ ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَرَ وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا» رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه

ويقصد أقرب فرجة ويصلى ركعتين ثم ينصت للخطبة؛ لحديث جَابِرِ ﷺ قال: «جاء رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: أَصَلَيْتَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: قُمْ فَارْكَعْ رَكَعَتَيْنِ» متفق عليه..

- أن الانشغال عن الخطبة بأي أمر محرم ولغو يذهب أجر الجمعة؛ فقد جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَقِيتَ» متفق عليه. وفي الحديث الآخر يقول ﷺ: «وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا» رواه مسلم.

- أن لصلاة الجمعة سنة بعدية؛ ينبغي للمسلم أن يحافظ عليها؛ كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَصِلْ بَعْدَهَا أَرْبَعًا» رواه مسلم. وجاء في حديث ابنِ عُمَرَ ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ» رواه مسلم.

- أن عليه أن لا يصل السنة بالفريضة، بل يفصل بينها بذكر أو كلام أو حركة؛ لحديث معاوية قال: «إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ فَلَا تَصَلِّهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَكَلِّمَ أَوْ تَخْرُجَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا بِذَلِكَ: أَنْ لَا تُوصِلَ صَلَاةً بِصَلَاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ» رواه مسلم. □

- أنه يستحب التبكير إلى صلاة الجمعة، وهذه سنة كادت تموت، فرحم الله من أحيائها؛ فقد جاء في حديث سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ وَيَدْهَنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبٍ بَيْنَهُ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفْرَقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يَنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا غُضِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى» رواه البخاري.

- أن فيها ساعة مستجابة الدعاء كما روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة، فقال: «فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه» متفق عليه. وقد جاء في رواية تحديد وقتها: «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضي الصلاة» رواه مسلم.

- أنه، إذا قعد الإمام على المنبر، يستحب للحضور متابعة المؤذن، ثم يجب الإنصات للخطبة، فإن دخل أحدهم والإمام يخطب فلا يتخطى الرقاب للنهي عن ذلك،

ديفيد كوهين: دعم قطر للإسلاميين في سورية خطير جداً وغير مقبول

أشار وكيل وزارة الخزانة الأميركية لشؤون الإرهاب والمعلومات المالية ديفيد كوهين في خطاب له في واشنطن في الرابع من مارس/آذار إلى تقارير تفيد بأن الحكومة القطرية «تدعم جماعات متطرفة تعمل في سوريا». مؤكداً إن «أقل ما يقال إن هذا يهدد بتفاقم وضع مضطرب بالفعل بأسلوب خطير جداً وغير مقبول». من جهته قال وزير خارجية قطر خالد العطية في كلمة في باريس حول ما يثار عن دور قطر المثير للجدل بخصوص قضايا المنطقة في مارس ٢٠١٤م «إن استقلال السياسة الخارجية لدولة قطر هو ببساطة غير قابل للتفاوض»، مضيفاً أن قطر «تتخذ قراراتها وتتبع مساراً خاصاً بها». □

قطر: التنسيق بيننا وبين السعودية بشأن سوريا على أعلى مستوى

رفضت قطر تقارير تحدثت عن وجود تنافس بينها وبين السعودية بشأن الموقف من الصراع في سوريا، قائلة إن البلدين بينهما أعلى مستوى من التنسيق، وذكرت وكالة الأنباء القطرية (قنا) أن وزير الخارجية خالد العطية «نفى الشائعات» بشأن وجود خلاف بين الرياض والدوحة حول سوريا في كلمة له في منتدى مفتوح في بروكسل. ونقلت (قنا) عن العطية قوله: «في الملف السوري نحن على أعلى مستوى من التنسيق مع مجموعة أصدقاء سوريا وبالأخص المملكة العربية السعودية». □

وول ستريت جورنال: رصد دعم مالي كبير لصالح «المتطرفين» في سورية من قطر والكويت

نقلت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية عن ديفيد كوهين، وهو أرفع مسؤول في وزارة الخزانة الأميركية لمكافحة الإرهاب»، إن الولايات المتحدة تتبعت «مبالغ كبيرة» تأتي من جمعيات خيرية في الكويت وقطر لدعم «متطرفين» يقاتلون حكومة رئيس الوزراء نوري المالكي في العراق ونظام الرئيس بشار الأسد في سورية. وكتبت الصحيفة أن وزارة الخزانة الأميركية أعلنت في الأسابيع الأخيرة أنها تتبعت مبالغ كبيرة من جمعيات خيرية، إضافة إلى حملات دعم إعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي متمركزة في الكويت وقطر، لدعم «متطرفين». وبحسب مسؤولين أميركيين، فإن هذه المبالغ تتضمن تمويلاً لـ «جبهة النصرة». ونقلت «وول ستريت جورنال» عن كوهين قوله إن «قطر تدعم مالياً علناً منذ سنوات عدة حركة حماس التي تواصل إيذاء الاستقرار الإقليمي»، مضيفاً أن «تقارير صحافية أشارت إلى أن الحكومة القطرية تدعم جماعات متطرفة تعمل في سورية. وأقل ما يمكن

أخبار المسلمين في العالم

قوله إن هذه الجماعات قد أجمت وضعا متفجراً بالفعل» وأشار كوهين إلى أن الكويت «أصبحت نقطة الارتكاز في تمويل الجماعات المتطرفة العاملة في سورية».

رئيس وزراء تونس: تتفق مع السعودية على حظر حركة الإخوان

لاذت حركة النهضة الحاكمة في تونس سابقاً بصمت مطبق، وتهربت من التعليق على تصريح رئيس الحكومة التونسية المؤقت مهدي جمعة لصحيفة «الرياض» السعودية، بشأن موافقته على قرار السعودية تصنيف حركة الإخوان تنظيمًا إرهابيًا بل وتثمينه. وقال جمعة في تصريح مثير على القرار السعودي الأخير «نقرأه بإيجابية لأن لدينا نفس الموقف في تونس، بأن لا مكان للإرهاب، ونعتبر أن أي خروج على القانون نحن مخوّلون بمقاومته، ونحن منسجمون مع المملكة في هذه القراءة، وأن لا توظيف لأي أيديولوجيا، وكل إنسان خارج عن القانون لا مكان له في بلدنا».

قيادي في الإخوان في مصر:

نستعد لإعلان حدث سياسي هام، ولا مانع أن نتراجع خطوة إلى الوراء

قال الدكتور جمال حشمت القيادي البارز في جماعة الإخوان المسلمين بمصر، إن «الجماعة تسعى إلى الوصول لتوافق سياسي على غرار ما نجح فيه راشد الغنوشي (رئيس حركة النهضة في تونس)، عندما تنازل عن السلطة». وأضاف حشمت وهو عضو شورى الإخوان (أعلى هيئة بالجماعة) أن «الجماعة تستعد لإعلان حدث سياسي هام في شهر إبريل/ نيسان المقبل». وشدد عضو شورى الجماعة على أن الإخوان «لديها نية للتنازل لتجميع المصريين واسترجاع الديمقراطية والحريات» وأضاف في تصريحات لوكالة الأناضول للأنباء: «إذا كان ثمن تجمع المصريين المؤيدين للشرعية أو المسار الديمقراطي هو رجوع الإخوان، وحزب الحرية والعدالة (الجناح السياسي لها) خطوة أو خطوتين للوراء والتراجع عن صدارة المشهد الذي حازه في إطار ديمقراطية تشاركية أمر مقبول يمكن بدء الحوار عليه». وتابع حشمت قائلًا إن «القضية ليست قضية عودة الرئيس مرسي، فمن الممكن أن نقوم بخطوة».

دونالد رامسفيلد: قرد مدرب أفضل من أوباما

أبرزت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية سخرية وزير الدفاع الأميركي الأسبق دونالد رامسفيلد من الرئيس الأميركي باراك أوباما لفشله في تأمين اتفاقية وضع القوات مع الرئيس الأفغاني حامد كرزاي. وانتقد رامسفيلد تعامل أوباما مع

ملف القوات الأميركية في أفغانستان، مؤكداً أن «قرداً مدرباً يستطيع تأمين توقيع اتفاقية وضع القوات في أفغانستان»، وأضاف: «لا تحتاج إلى عبقرية، ولقد أسأنا إدارة تلك العلاقة». وعلق رامسفيلد على عموم السياسة الأميركية قائلاً «السياسة الأميركية أصبحت سيئة، وسيئة بشكل مخزٍ جداً، ولست الوحيد المتفاجئ بأنها أصبحت محاصرة». □

الأمير مقرن بن عبد العزيز ولياً لولي العهد السعودي

أصدر العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز أمراً ملكياً بتعيين الأمير مقرن بن عبد العزيز ولياً لولي العهد السعودي، وتضمن الأمر بحسب التلفزيون الرسمي السعودي، أن يصبح الأمير مقرن ملكاً للبلاد في حال خلو منصب الملك وولي العهد معاً. وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تعيين ولياً لولي العهد في المملكة. وقد أنشئت هيئة البيعة في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز، تضم في عضويتها أمراء من العائلة الحاكمة. وكان معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى قد كشف أن التعيينات الأخيرة لملك السعودية عبد الله بن عبدالعزيز تشير إلى أنه مع الاقتراب لاختيار ولي العهد فإن التنافس الخفي بين أفراد العائلة المالكة سيظهر إلى العلن. وذكر معهد واشنطن أن الخطوة المحتملة التالية للملك عبد الله أن يقوم بتعيين فريق من الأطباء يعلن عدم قدرة الأمير سلمان على إتمام واجباته كولي للعهد مما يسمح للأمير مقرن للعودة إلى منصب ولاية العهد بسبب قدراته الكبيرة بالمقارنة مع الآخرين. وجاء في قرار التعيين أنه «لا يجوز بأي حال من الأحوال تعديله، أو تبديله، بأي صورة كانت من أي شخص كائناً من كان، أو تسبیب، أو تأويل». □

هيلاري كلينتون: بوتين يريد إعادة كتابة حدود أوروبا

اعتبرت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة، هيلاري كلينتون في مونتريال، أن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، يسعى إلى «إعادة كتابة» حدود أوروبا الشرقية. وقالت كلينتون أمام مؤتمر نظمته غرفة التجارة في مدينة مونتريال إن «منطق بوتين في القرم» هو أن سكان هذه المنطقة التي ضمتها موسكو «هم من الإثنية الروسية، وناطقون باللغة الروسية، وكانوا دائماً جزءاً من روسيا». وأضافت أن هذا التحليل «قد يتوسع ليس فقط إلى أقسام أخرى من أوكرانيا، ولكن أيضاً إلى مناطق أخرى من أستونيا وليتوانيا وليتوانيا وترنسنستريا. هناك الكثير من الأماكن التي يمكن أن نجد فيها إثنية روسية أو ناطقين باللغة الروسية» وأشارت إلى أنه بعد أوكرانيا

والقرم هناك دول أخرى قد «تواجه هجوماً روسياً حدودياً». وأعربت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة (٢٠٠٩م-٢٠١٣م) عن «أملها في ألا يكون الأمر حرباً باردة جديدة»، مضيفة أن «أحداً لا يريد أن يكون الأمر كذلك»، ولكن «كل شيء يتوقف على بوتين» كما دعت كلينتون الأوروبيين كي يخففوا من التبعية لروسيا من ناحية الاقتصاد والطاقة، ودعت إلى «تسريع» بناء أنابيب النفط بين أذربيجان والدول الأوروبية الـ ٢٨ مع تشجيعها على مصادر الطاقة الجديدة المحلية مثل الغاز في بولندا. □

جنبلات: بسحر ساحر بدأ تنفيذ الخطة الأمنية في طرابلس في لبنان

رأى رئيس الحزب «التقدمي الاشتراكي» النائب وليد جنبلاط في تصريح أنه «بسحر ساحر وقدرة قادر وبعدهما توفرت الإمكانيات العجائبية عند جهابذة وكبار القوم من سياسيين وأمنيين بدأ أخيراً تنفيذ الخطة الأمنية لمدينة طرابلس بعدما أنهكت المدينة بعشرين جولة قتالية تصدرها بشكل بطولي قادة المحاور في باب التبانة وجبل محسن». وأضاف قائلاً: «إن أطرف ما في الخطة الأمنية، إنها أذرت جميع قادة المحاور سلفاً بموعد قدومها، فبات بإمكان رفعت عيد أن يتابع دراسته العليا في جامعة بركلي في حين من غير المستبعد أن يحتل قادة المحاور المقاعد الأمامية في أرقى جامعات أوروبا، ويتوزعون بين باريس ولندن وبرلين إذا ما ثبت أن أرزاقهم قطعت جدياً هذه المرة بفعل الخطة الأمنية». وتساءل جنبلاط قائلاً: «ألم يكن ممكناً توفير عشرين جولة قتالية وسقوط المئات من الشهداء المدنيين الأبرياء وحتى من العسكريين بدل إنهاك طرابلس وكل وفق حساباته رئاسية أم وزارية أم نيابية أم محلية؟» □

سعد المصري لـ«آسيا نيوز»: تيار المستقبل هو من يقف وراء عمليات الاغتيالات في طرابلس

استهجن سعد المصري، قائد محور باب التبانة في طرابلس شمال لبنان في تصريحات له لـ«آسيا نيوز»، عدم ورود اسم عميد حمود القيادي البارز في تيار المستقبل إلى جانب اسمه وآخرين في لائحة المطلوبين للدولة، وأضاف المصري أن حمود هو الممول الأساسي للسلاح، وأن أية قطعة سلاح تدخل إلى طرابلس تكون بعلمه، وأن لديه إثباتات على ذلك، كما كشف أن جميع الأحداث التي عرفتها مدينة طرابلس بدءاً بالباخرة لطف الله ٢ وقضية اغتيال القيادي في حركة التوحيد الإسلامي، الشيخ عبد الرزاق الأسمر، ومقتل حسام الموري، وكل عمليات الاغتيال التي حصلت، ولم يُكشف عن مرتكبيها، يقف خلفها عميد حمود وتياره السياسي، مؤكداً أن

«المعارك التي اشتركنا بها، جاءت بعد إقدام هذا التيار السياسي على تحريضنا بحجة أن بشار الأسد وحزب الله يقتلوننا ويغتصبون نساءنا، فتدب فينا الحمية، ولكن استنتجنا أن زعماء التيار هم عملاء، وقادة التيار الذين يواكبون الجيش اليوم كانوا يفتتحون المعارك ثم يعمدون إلى الزج بنا» وتابع المصري قائلاً «منذ حوالى الشهر كنا أولاد اللواء أشرف ريفي (وزير العدل الحالي بحسب تصريحات سابقة له) وندافع عن كرامتنا وشرفنا، ثم أصبحنا اليوم مطلوبين للعدالة!». □

الإنديبندنت:

قلة معرفة كاميرون بالإخوان تبدو «غريبة» فعلاقة بريطانيا بالجماعة قديمة!

تحدث كيم سينجوبتا، مراسل الدفاع لدى صحيفة «الإنديبندنت» البريطانية عن قرار رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون فتح تحقيق عن جماعة الإخوان المسلمين لإدراك واقعهم ومدى صلتهم بأعمال إرهاب، بقوله «إن المحللين الأمنيين مندهشون من طريقة تعامل السلطات البريطانية مع هذا الأمر... وإن قلة معرفة كاميرون بالإخوان تبدو «غريبة»، خاصة وأن الدبلوماسيين ورجال المخابرات كانوا على علاقة بالجماعة طوال وجودها في المعارضة، كما أن عدداً من المسؤولين في حكومة الرئيس المعزول محمد مرسي كانوا على صلة مستمرة بالسفير البريطاني في القاهرة. وأضاف سينجوبتا: «أن بريطانيا في الواقع كانت الدولة الغربية الأولى التي أقامت علاقات مع الإخوان منذ عام ١٩٤١م، وأن هذه الاتصالات قد تكثفت في الخمسينات من القرن الماضي مع مخاوف لندن مما كان يطلق عليه «عدوى القومية العربية» التي تبناها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ومخاوفها من أن يقوم بتأميم قناة السويس». □

بريدلاف لا يستبعد نشر قوات أميركية بشرق أوروبا على خلفية الأزمة الأوكرانية

أعلن الجنرال فيليب بريدلاف قائد قوات الناتو في أوروبا أنه لا يستبعد نشر قوات أميركية في أراضي دول من أعضاء الحلف في شرق أوروبا على خلفية الأزمة الأوكرانية. وقال بريدلاف الذي يقوم بإعداد خطة ردع رداً على «سياسة روسيا حيال أوكرانيا» إنه لا يستطيع استبعاد مشاركة أية دولة بما في ذلك الولايات المتحدة في هذه الخطة. وأوضح الجنرال الأميركي أن حلف الناتو يدرس مجموعة من الإجراءات في الجو والبحر والبر لطمأنة الحلفاء في الشرق، مشيراً إلى أن اقتراحات بهذا الشأن يتم تدارسها حالياً. □

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنَّا بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ ۗ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۗ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ
اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ
خَيْرٍ يَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ۝ .



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
حطّاء بن خليل (أبو الراس)
أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله في هذه الآيات ما يلي:

١. يخاطب الله المؤمنين بالله ورسوله ﷺ: هل تريدون أن تسألوا رسولكم محمداً ﷺ كما سألت
يهود موسى - عليه السلام - باشتراط تحقيق أمور لهم حتى يؤمنوا أو يستمروا في إيمانهم كما سألوهم أن يروا
الله جهرَةً أو يجعل لهم آلهة كما رأوا للكفار آلهة أو ما شاكل ذلك؟ ... ثم يخبرهم الله سبحانه أن اشتراط
تحقيق أمور حتى يؤمن المرء أو يستمر في إيمانه هو كفر، وهو يقلب الإيمان كفرةً ومن يفعل ذلك فقد حاد
عن الطريق المستقيم طريق الهداية وسلك طريق الكفر والضلال.

﴿ أَمْ ﴾ منقطعة، فالخطاب بعدها بالجمع (تريدون)، وقبلها بالمفرد (ألم تعلم)، وما دامت منقطعةً
فتكون بمعنى (بل) والهمزة) ويكون معنى ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ أي: بل أتريدون أن
تسألوا رسولكم؟

﴿يَتَّبَدَّلُ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي يترك الإيمان ويعتقد الكفر، والباء تدخل على المتروك.

﴿ضَلَّ﴾ أي حاد وانحرف.

﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١٠٨) السواء القصد والمنهج وأصله الوسط، والسبيل بمعنى المسبول أي

الطريق المسلوک. وعليه ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١٠٨) أي وسط الطريق دون انحراف وهو على نحو ما ورد في الفاتحة ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١).

٢. إن ارتدادكم عن دينكم واستبدالكم الكفر بالإيمان هو ما يريده كثير من أهل الكتاب، فهم يعملون جاهدين لعلهم يردونكم عن دينكم من بعد أن تبين لهم أن دينكم الإسلام هو الحق، وأن رسول الله محمدًا ﷺ هو الرسول الموعود في كتبهم، وكل ذلك حسداً لكم أن يُبعث فيكم رسول الله وليس فيهم، وهذا الحسد هو، من عند أنفسهم، فهم لم يؤمروا بذلك في كتابهم، بل على عكسه أمروا بتصديقه ﷺ ولكنهم يودون ذلك من قبل أنفسهم وشهواتهم وليس امتثالاً لأمر الله إليهم.

ثم يطلب الله من المؤمنين أن يصفحوا عنهم إلى أن يأتي أمر الله، وهذا الأمر هو الذي بيّنه الله سبحانه فيما بعد، من قوله جل ثناؤه ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٢٩) التوبة/آية ٢٩. ومن ثم لا صفح عنهم إلا أن يسلموا أو يدفعوا الجزية خاضعين لأحكام الإسلام أو يُقاتلوا بالسيف.

ويؤكد الله سبحانه قدرته على كل شيء وأنه سبحانه القاهر فوق عباده ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ﴾ بمعنى أن يردوكم فهي بمنزلة أن الناصبة ولذلك لا جواب لها.

٣. ثم يبين الله سبحانه للمؤمنين وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ويعلمهم سبحانه أن ما من خير يقدمه المؤمن إلا ويجده يوم القيامة أمامه، أي يجد ثوابه عند الله لا يضيع منه شيء. فالله مطلع على كل عمل سواء أتم سرّاً أم علناً، وهو سبحانه يجزي به ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٠).

بسم الله الرحمن الرحيم

من الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾.

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا مِنْهُ وَانْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيَسْبِدَنَّ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ

بِ شَيْءٍ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ .

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْثُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذَاءَ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ .

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ .

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٢٣﴾ .

وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿١١﴾ .

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيبٌ ﴿١٤﴾ .

وقال تعالى: ﴿سَأَلْنَاكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٦﴾ .

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ .

وقال تعالى: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ □ .

وحشي بن حرب

قَتَلَ خَيْرَ النَّاسِ فِي حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ
وَقَتَلَ شَرَّ النَّاسِ بَعْدَ وَفَاتِهِ [المؤرخون]

القتال، ويحلن دون الرجال ودون الفرار؛ فكان في طليعة من خرج معه من النساء زوجة هند بنت عتبة. وكان أبوها وعمها وأخوها قد قتلوا جميعاً في بدر.

ولما أوشك الجيش على الانطلاق التفت إلي جبير بن مطعم وقال: هل لك يا أبا دسمة في أن تنقذ نفسك من الرق؟

قلت: ومن لي بذلك؟

قال: أنا لك به.

قلت: وكيف؟

قال: إن قتلت حمزة بن عبد المطلب عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق (أنت حر).

قلت: ومن يضمن لي الوفاء بذلك؟

قال: من تشاء، ولأشهدن على ذلك الناس جميعاً.

قلت: أفعل، وأنا لها.

قال وحشي: وكنت رجلاً حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة فلا أخطيء شيئاً أرميه بها. فأخذت حربتي ومضيت مع الجيش، وجعلت أمشي في مؤخرته قريباً من النساء؛ فما كان لي أرب (غاية ورغبة) بقتال. وكنت كلما مررت بهند زوج أبي سفيان أو مرت بي ورأت الحربة

من هذا الذي أدمى فؤاد رسول الله ﷺ حين قتل عمه حمزة بن عبد المطلب يوم أحد، ثم شفى قلوب المسلمين حين قتل مسيماً الكذاب يوم اليمامة؟ إنه وحشي بن حرب الحبشي، المكنى بأبي دسمة. وإن له قصة عنيفة حزينة دامية، فأعبره سمعك ليروي لك مأساته بنفسه:

قال وحشي: كنت غلاماً رقيقاً لجبير بن مطعم أحد سادة قريش. وكان عمه طعيمة، قد قتل يوم بدر على يد حمزة بن عبد المطلب؛ فحزن عليه أشد الحزن، وأقسم باللات والعزى (صنمان كبيران من أصنام العرب في الجاهلية) ليثأرن لعمه وليقتلن قاتله، وجعل يتربص (ينتظر ويتحين) بحمزة الفرص. لم يمض على ذلك طويل وقت حتى عقدت قريش العزم على الخروج إلى أحد للقضاء على محمد بن عبد الله، والثأر لقتلها في بدر فنظمت كتائبها وجمعت أحلافها وأعدت عدتها، ثم أسلمت قيادها إلى أبي سفيان بن حرب. فرأى أبو سفيان أن يجعل مع الجيش طائفة من سيدات قريش ممن قتل أبائهن أو أبناءهن أو أخواتهن أو أحد من ذويهن في بدر؛ ليحمسن الجيش على

أي التتور. وحمي وطيس المعركة أي التهبت واشتدت) وكثر فيها الكرّ والفرّ، غير أن الدائرة ما لبثت أن دارت على أصحاب محمد، وكثر فيهم القتل. عند ذلك غدت هند بنت عتبة على قتلى المسلمين ومن ورائها طائفة من النساء، فجعلت تمثل بهم: فتبقر بطونهم (تشق بطونهم)، وتفقا عيونهم، وتجعد أنوفهم (تقطع أنوفهم)، وتصلم أذانهم (تقطع أذانهم)، ثم صنعت من الأناف (الأنوف) والآذان قلادةً (طوقاً)، وأقراطاً (القرط هو الحلق) فتحلت بها، ودفعت قلاذتها وقرطيتها الذهبين إليّ وقالت: هما لك يا أبا دسمة، هما لك. احتفظ بهما فإنهما ثمينان. ولما وضعت أحد أوزارها (توقفت وهدأت)، عدت مع الجيش إلى مكة فبرّ لي جبير بن مطعم بما وعدني به وأعتق رقبتي، فغدوت حراً.

لكن أمر محمد جعل ينمو يوماً بعد يوم وأخذ المسلمون يزدادون ساعة بعد ساعة، فكنت كلما عظم أمر محمد عظم عليّ الكرّ وتمكن الجزع والخوف من نفسي. وما زلت على حالي هذه، حتى دخل محمد مكة بجيشه الجرار فاتحاً. عند ذلك وليت هاربا إلى الطائف ألتمس فيها الأمن.

لكن أهل الطائف ما لبثوا كثيراً حتى لانوا للإسلام، وأعدوا وفداً منهم للقاء محمد وإعلان دخولهم في دينه.

عند ذلك سقط في يدي (اشتد ندمي وزادت حيرتي)، وضافت عليّ الأرض بما رحبت وأعيتني المذاهب (سدت في وجهي

تلتع في يدي تحت وهج الشمس تقول: أبا دسمة، إسف واستسف (أي اشف غيظ قلوبنا من حمزة وابن أخيه).

فلما بلغنا أهداً والتقى الجمعان خرجت ألتمس حمزة بن عبد المطلب، وقد كنت أعرفه من قبل، ولم يكن حمزة يخفي على أحد، لأنه كان يضع على رأسه ريشة نعامة ليدل الأقران (جمع قرن أي الرجل البطل المماثل له) عليه كما كان يفعل ذوو البأس من شجعان العرب. وما هو إلا قليل حتى رأيت حمزة يهدر بين الجموع كالجمل الأورق (الجمل الذي لونه كلون الرماد وهو من أقوى الجمال)، وهو يهد الناس بسيفه هداً (يقطع الناس قطعاً) فما يصمد أمامه أحد ولا يثبت له شيء. وفيما كنت أنهياً له، وأستتر منه بشجرة أو حجر متربصاً أن يدنو مني، إذ تقدمني إليه فارس من قريش يدعى سباع بن عبد العزى وهو يقول: بارزني يا حمزة، بارزني فبرز له حمزة وهو يقول: هلم إليّ يا بن المشركة، هلم إليّ. ثم ما أسرع أن بادره بضربة من سيفه، فخرّ صريعاً يتخبط بدمائه بين يديه. عند ذلك وقفت من حمزة موقفاً أرضاه، وجعلت أهرز حربتي حتى إذا اطمأنت إليها، ودفعت بها نحوه، فوقعت في أسفل بطنه، وخرجت من بين رجليه. فخطا متناقلاً نحوي خطوتين، ثم ما لبث أن سقط والحربة في جسده. فتركتها فيه حتى أيقنت أنه مات، ثم أتيته وانتزعتها منه ورجعت إلى الخيام وقعدت فيها؛ إذ لم تكن لي حاجة بغيره، وإنما قتلته لأعتق. ثم حمي وطيس المعركة (الوطيس

(ارتكبتها)، وأستفطعُ الرُّزءَ الجليلَ الذي رزأتُ به الإسلامَ والمسلمين، وطفقتُ أتحينَ الفرصة التي أكفرُ بها عما سلف مني. فلما لحق الرسول عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى، وآلت خلافة المسلمين إلى صاحبه أبي بكر، وارتدت بنو حنيفة أصحابُ مسيلمة الكذاب مع المرتدين، جهز خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً لحرب مسيلمة، وإعادة قومه بني حنيفة إلى دين الله. فقلت في نفسي: إن هذه والله فرصتك يا وحشي فاعتنمها، ولا تدعها تفلت من يدك. ثم خرجت مع جيوش المسلمين، وأخذتُ معي حربتي التي قتلتُ بها سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وآليتُ على نفسي أن أقتل بها مسيلمة أو أظفر بالشهادة.

فلما اقتحم المسلمون على مسيلمة وجيشه حديقة الموت (الحديقة الكبيرة التي لجأ إليها مسيلمة وأتباعه، وسميت بذلك لكثرة من مات فيها من المرتدين)، والتحموا بأعداء الله، جعلتُ أترصد مسيلمة، فرأيتُه قائماً والسيفُ في يده، ورأيتُ رجلاً من الأنصار يتربصُ به مثلما أتربصُ أنا به: كلانا يريدُ قتله. فلما وقفتُ منه موقفاً أرضاه، هزرتُ حربتي حتى إذا استقامتُ في يدي دفعْتُ بها نحوه، فوقع فيهِ. وفي نفس اللحظة التي أطلقتُ بها حربتي على مسيلمة كان الأنصاري يثبُّ عليه ويكيلُ له ضربةً بالسيف. فربك يعلم أيُّنا قتله. فإن كنتُ أنا الذي قتله؛ أكن قتلتُ خيرَ الناسِ في حياة محمد ﷺ، وشرَّ الناسِ بعد وفاته. □

(الطرق)، فقلت: ألحقُ بالشام، أو باليمن، أو ببعض البلاد الأخرى.

فو الله إنني لفي غمرةٍ همي (شدة كربي) هذه إذ رق لي رجلٌ ناصحٌ وقال: ويحك يا وحشي، إن محمداً والله ما يقتلُ أحداً من الناس إذا دخل في دينه، وتشهدُ بشهادة الحقِّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فما إن سمعتُ مقالته حتى خرجتُ ميمماً وجهي شطر يثربٍ أبتغي محمداً، فلما بلغتُها تحسستُ أمره فعرفتُ أنه في المسجد، فدخلتُ عليه في خفةٍ وحذرٍ ومضيتُ نحوه حتى صرتُ واقفاً فوق رأسه وقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فلما سمعَ الشهادتين رفع بصره إليّ، فلما عرفني ردَّ بصره عني وقال: «أوحشي أنت؟!». □

قلت: نعم يا رسول الله. فقال: «أقعد وحدثني كيف قتلتُ حمزة».

فقعدتُ فحدثته خبره، فلما فرغتُ من حديثي، أشاحَ عني بوجهه وقال: «ويحك يا وحشي، غيب وجهك عني فلا أرينك بعد اليوم». فكنتُ منذ ذلك اليوم أتجنبُ أن يقع بصرُ النبي الكريم عليّ؛ فإذا جلس الصحابة قبالته (أمامه) أخذتُ مكاني خلفه. وبقيت على ذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه.

ثم أردفَ وحشي يقول: وعلى الرغم من أني عرفتُ بأن الإسلام يجبُ ما قبله (يمحو ما قبله من الذنوب)، فقد ظللتُ أستشعرُ فداحة الفعلة التي اجترحتها

موقف روسيا من أوكرانيا وسوريا

يشكل فهم الدور الروسي في العالم حالة من الغموض لدى كثيرين، ولجلاء هذا الدور، نعرض فيما يلي بعض الخطوط العريضة لفهم كيف تتفاعل روسيا مع القضايا الدولية على ضوءها:

- تقلص نفوذ روسيا الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي إلى محيطها الإقليمي المتمثل في المناطق الجغرافية المحاذية، أي جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ووسط آسيا وبعض دول شرق أوروبا، حتى إن بعض هذه الدول باتت محل تنافس بينها وبين أميركا وأوروبا.



- لا تتعدى أعمال روسيا في المناطق الأخرى مثل الشرق الأوسط وشرق آسيا وأفريقيا... المصالح الاقتصادية وتبقى دون النفوذ السياسي الحقيقي. وإذا قامت روسيا بأعمال سياسية في هذه المناطق، فإنها تكون بتوافق مع الدول صاحبة النفوذ الفعلي فيها أو فيما لا يتعارض معها.

- تحاول روسيا لعب دور عالمي من خلال اقتناص الفرص التي تسنح لها، سيما بعد تعافيها نسبياً من آثار انهيار الاتحاد السوفياتي بالإضافة إلى إخفاق أميركا في إقامة نظام دولي جديد تستأثر فيه بالتفرد بالقرار الدولي بعد أحداث ١١ سبتمبر واحتلال أفغانستان والعراق.

- لم تكن سوريا يوماً ضمن دائرة النفوذ الروسي، لا إبان الاتحاد السوفياتي ولا بعد انهياره، فالنظام السوري هو أحد أهم أركان النفوذ الأميركي بالمنطقة منذ أن اعتلى الأسد الأب ظهر السلطة فيها. وقد استعملته أميركا بشكل واضح في الكويت والعراق ولبنان وفلسطين وفيما سمي بالحرب العالمية على الإرهاب.

- تصدت روسيا توّازرها الصين بالفيديو مرة تلو أخرى لمحاولات أوروبا تدويل الأزمة السورية تمهيداً لإسقاط الأسد من خلال تدخل عسكري دولي في سوريا على غرار ما جرى في ليبيا. فيما تظاهرت أميركا بقلعة الحيلة تجاه النزاع الدائر في سوريا متذرعة بالموقف الروسي المتصلب، ما فسح المجال لروسيا كي تلعب دور الشريك الكامل (ظاهرياً) في إدارة الصراع في سوريا، مما يلبي طموح روسيا بلعب دور في السياسة الدولية.

- إن مجمل دور روسيا ينسجم مع تطلعات أوروبا (رغم إزعاجه لها بشأن سوريا) في إيجاد حالة من التوازن الدولي وفرض نظام دولي متعدد الأقطاب تكون المؤسسات الدولية فيه مرجعاً في حل القضايا الدولية لا أميركا بمفردها، لا سيما أن استراتيجية أوروبا المعلنة تقوم على أساس الشراكة مع أميركا، لذلك تتجنب أية مواجهة مباشرة معها، وهي حين تتنافس معها فإنها تقوم بذلك من وراء ستار متمثل بعمالها الكثر في العالم أو من خلال شبكات الإعلام أو المؤسسات الدولية أو ما شاكل.

- لطالما سعت أوروبا إلى إسقاط حكم الأسد وإلى بناء نظام جديد موالٍ لها لإضعاف نفوذ أميركا في المنطقة ولتأمين إمدادات النفط والغاز من دول الخليج إلى البحر المتوسط عبر سوريا وصولاً إلى أوروبا، بهذا تتحرر أوكرانيا وعموم دول شرق أوروبا من تحكم روسيا بمصادر الطاقة الأساسية التي تعوزها، ما يسهل تفعيل استراتيجية الاتحاد الأوروبي تجاه تشكيل كتلة اقتصادية وسياسية متكاملة من الدول الأوروبية المستقلة، إلا أن هذه السياسة تهدد نفوذ روسيا الإقليمي، وتؤثر على مصالحها. لهذا تعاملت روسيا بحزم مع الملف الأوكراني بعد خلع الرئيس «فيكتور يانوكوفيتش» الموالي لها، فاقطعت شبه جزيرة القرم مقر أسطول البحرية الروسية، وأخذت تبتز الحكام الجدد في كييف لتثبت للغرب أنها دولة كبرى تتحرك بجد من أجل الحفاظ على نفوذها وضمان عدم المس بمصالحها الاستراتيجية ولاستمرارها كلاعب لا يمكن تهميشه فيما يخص الشؤون الأوروبية.

- تخشى روسيا من الإسلام بسبب انتشار مفاهيمه التي تفرض الحكم بالإسلام وعلاقة الأخوة الإسلامية التي تربط مسلمي روسيا ومستعمراتها عقائدياً وسياسياً ومشاعرياً بالأمة الإسلامية ومشروع دولة الخلافة الإسلامية، التي تتصاعد حالة الدعوة إليها، مما يعزز نزعة استقلال المسلمين عن روسيا وتطلعاتهم للعيش بكرامة بعيداً عن الاستعباد والاستعمار. كما تخشى روسيا، حتى في ظل غياب الخلافة الإسلامية، من أن يقوم الغرب باستعمال رغبات المسلمين وتطلعاتهم، للثورة عليها والانفصال عنها لإحلال نفوذ الغرب مكانها.

«الحرب على الإرهاب» شناعة أمريكية لفرض الهيمنة وتحقيق المصالح

لقد اختارت أميركا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٩٠م الإسلام عدواً بديلاً عن الشيوعية لأنهم يتحسسون



حقيقة قوة الإسلام كحضارة بديلة واخترعوا فكرة الحرب على الإرهاب كأسلوب لمحاربة الإسلام أينما شكل خطراً عليهم، فهم استعملوها في أفغانستان وفي العراق ويستعملونها في سوريا اليوم وسائر بلاد المسلمين.

وفي هذا السياق قال الخبير الأمني المصري، اللواء مختار قنديل في تصريح لصحيفة «اليوم السابع»: «إن أميركا حاولت

في أعقاب تفجيرات ١١ سبتمبر تحويل بوصلة الإرهاب إلى الشرق من أجل تدمير الدول العربية والإسلامية». في السياق ذاته نشرت مجموعة من التقارير والدراسات في السنوات الأخيرة تؤكد ما ذهب إليه اللواء قنديل، حيث شبه خبير القانون الدولي والنائب في البرلمان الألماني د.تود نهوفر الظلم الذي يتعرض له المسلمون بمثابة «جهاز إنعاش» مطلوب لبعث الإرهاب الدولي.

وكان اللواء د.مهناذ العزاوي رئيس مركز صقر للدراسات قد أكد خلال ورقة ألقاها في ندوة أقامها مركز الدراسات العربي الأوروبي -مقره باريس- حول أحداث سبتمبر ٢٠٠١م بعد مرور ١٠ سنوات عليها، إن الحرب على الإرهاب هي عملية يقصد منها صناعة عدو وهمي كي تستمر الشركات الأمريكية في تسويق خدماتها ضمن مبررات الحفاظ على الأمن القومي الأمريكي، فهي تختلق الأزمات وتفتعل الحروب وتخلق عالماً متوحشاً بقيادة الشركات الرأسمالية لتستمر بنهب الشعوب الأخرى وتدميرها.

كما أكدت وثيقة مسربة من البنتاغون تعود إلى العام ٢٠٠٢م، نشرها اتحاد علماء أميركا FAS المتخصص ببحث قضايا الأمن القومي الأمريكي والعالمي، أن استخدام تنظيم معين منتشر في أرجاء العالم وله قدرات عسكرية واستراتيجية هو أمر مهم لتبرير شن الولايات المتحدة حرباً طويلة وعنيفة وغير محددة. كذلك شارك ١١ باحثاً أميركياً في نشر دراسة لهم في كتاب بعنوان «الحادي عشر من سبتمبر والإمبراطورية الأمريكية». خلصوا فيه إلى أن «الرواية الرسمية حول ١١ سبتمبر هي في حد ذاتها نظرية للمؤامرة، وأنها كانت عملية زائفة وأكذوبة كبيرة لها علاقة بمشروع الحكومة الأمريكية للهيمنة على العالم».

ينسجم ما سبق ذكره من استغلال أميركا «الحرب على الإرهاب» لتمير مشاريعها، مع موقفها مما يجري حالياً في سوريا، فهي تتذرع مجدداً بـ «الحرب على الإرهاب» لتبرير موقفها من عدم إسقاط نظام الأسد بالقوة العسكرية، فقد اعتبر السفير الأمريكي السابق لدى دمشق، روبرت فوردي، أن «مصلحة واشنطن تغيير في سورية.. لأن ملف مكافحة الإرهاب بات على الطاولة موجوداً الآن». وقد أكد وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف هذا الموقف بقوله «إن الشركاء الدوليين» باتوا يدركون بأن الأولوية في سوريا ليست تنحي الرئيس بشار الأسد، وإنما «محاربة الإرهاب».! علماً أن أجندة واشنطن المعلنة والمعمول بها منذ اندلاع الحراك في سوريا كانت ضد إجراء تغيير جذري للنظام القائم، لذلك فإنها حظرت توريد السلاح النوعي للمعارضة قبل أن تظهر أي من الحركات التي وضعتها على لائحة الإرهاب، في الوقت نفسه راحت تغض النظر عن إمداد إيران والعراق ولبنان ومعهم روسيا للنظام السوري بكل أسباب القوة للوقوف بوجه الثورة. بهذا يظهر جلياً أن كل ما يتصل بالإرهاب، صناعة ودعاية، إنما يخدم أهداف الدول الكبرى ومخططاتها لتأمين مصالحها واستمرار هيمنتها.